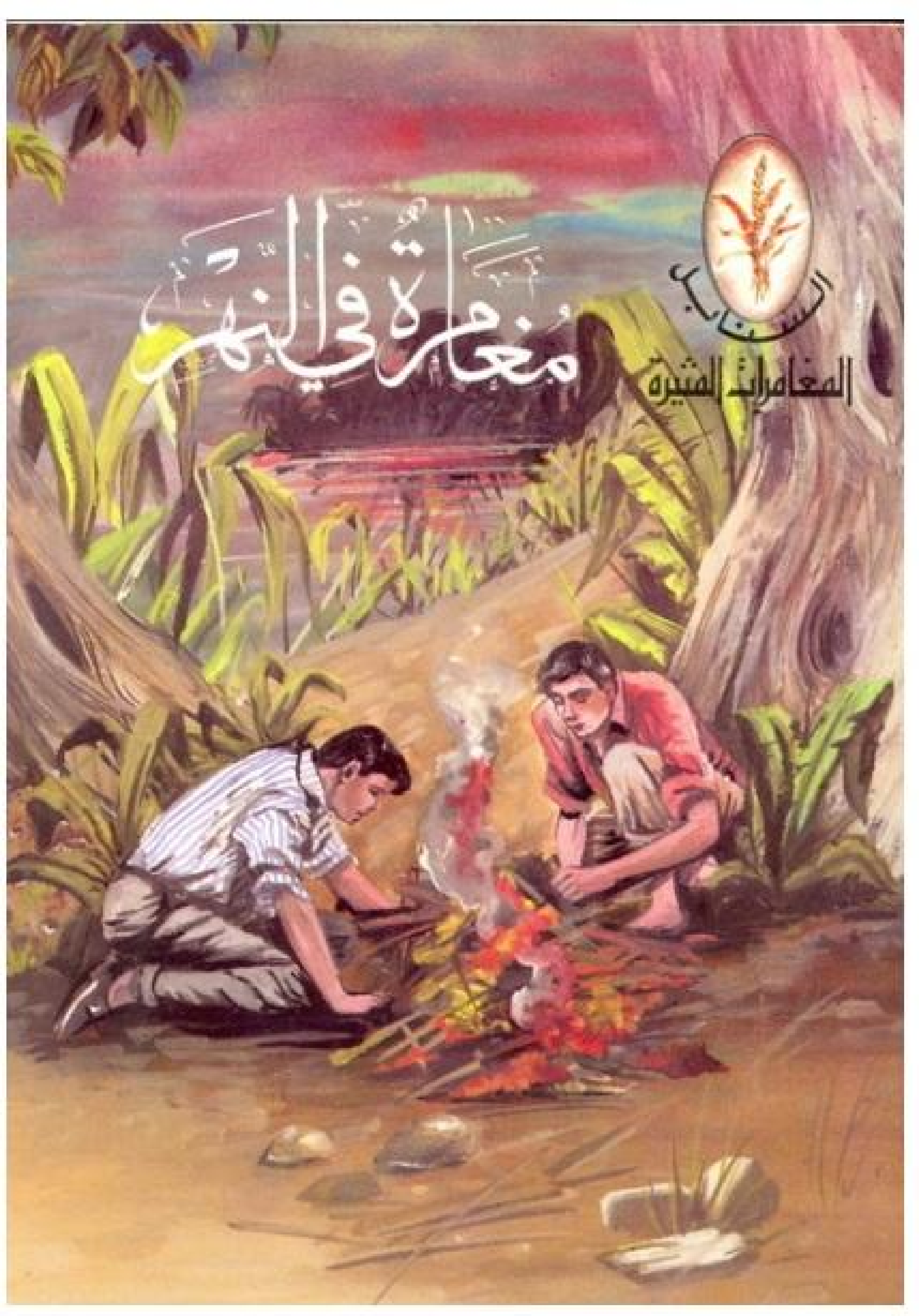
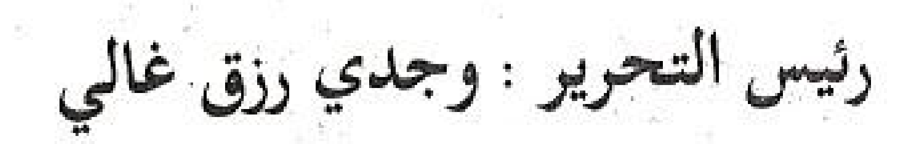

مغامرة في النهر
الشباب
المغامرات المثيرة


مغامرة في النهر





١٠ أ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي - الجيزة ، مصر

الطبعة الأولى ١٩٩٠

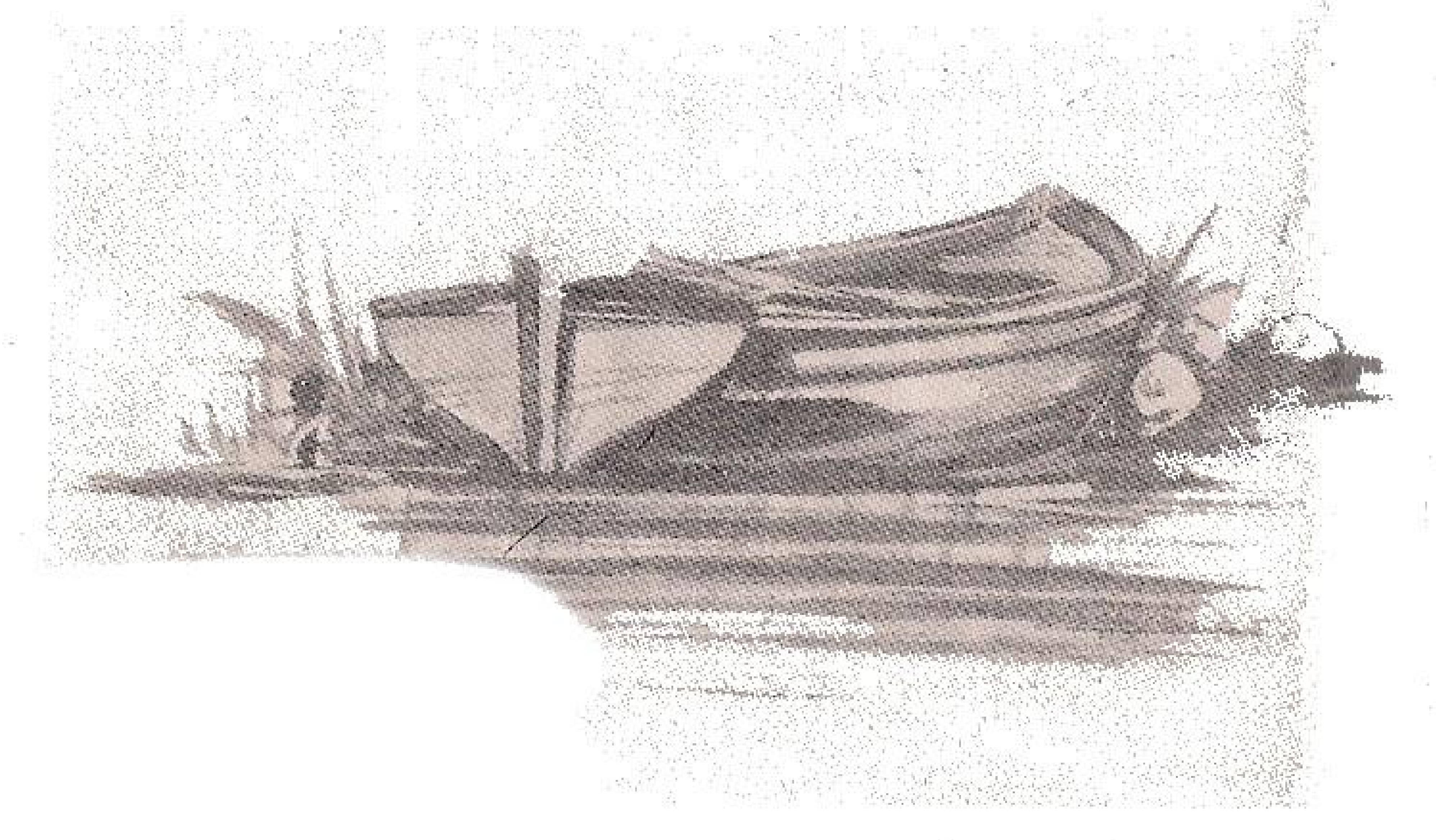
رقم الإيداع : ٨٣٨٠ / ١٩٩٠

الترقيم الدولي : ISBN ٩٧٧ - ١٦ - ٠٠١٥ - ×

طبع بمطابع دار العالم العربي







تأليف : دُن بايرن

أعدها بالعربية : محمد حسن مهدي الشلاه

رسوم : فتنة حسام الدين

الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان

الفَصْلُ الأَوَّلُ

اليَوْمُ هُوَ أَوَّلُ أَيّامِ العُطْلَةِ ، وكانَ هانْز وَصديقاهُ كارْل وَأوتُّو يَلْهونَ بِقَذْفِ الأَحْجارِ وَالحَصى عَبْرَ النَّهْرِ .

وَتساءَلَ أوتُّو: « ماذا سَنَفْعَلُ بَعْدَ ذَلِكَ ؟ هَلْ نَقْضي يَوْمَنا كُلَّهُ هُنا ؟»

اِلْتَفَتَ كارْل إلى هانْز قائِلاً: « أَنْتَ قائِدُنا ، فَاقْتَرِحْ عَلَيْنا شَيْئاً نَفْعَلُهُ .»

وَنَظَرَ الاِثْنانِ إلى هانْز ، وَكانَ يَكْبُرُهُما في السِّنِّ، فَهُوَ في الرّابِعَةَ عَشْرَةَ ، لِذا اخْتاراهُ قائِداً لَهُما .

رَدَّ هانْز: « لَقَدْ خَطَرَتْ لي بِالأَمْسِ فِكْرَةٌ لَمّا كانَ أَبي يَرْوي لي مُغامَرَةً قامَ بِها في صِباهُ مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْدِقائِهِ . فَقَدْ أَخَذوا زَوْرَقاً وَأَبْحَروا بِهِ في النَّهْرِ .»

سَأَلَهُ أوتُّو: « هَلِ ابْتَعَدوا كَثيراً ؟»

أَجابَ هانْز: « أَجَلْ . لَقَدْ تَوَغَّلوا في الغابَةِ ، وَاسْتَغْرَقَتْ رِحْلَتُهُمْ في النَّهْرِ أُسْبوعاً .»

قالَ كارْل: « إِنَّ الفِكْرَةَ تَروقُني ، وَلَكِنْ لَيْسَ لَدَيْنا زَوْرَقٌ ، فَكَيْفَ نَقومُ بِرِحْلَةٍ في النَّهْرِ ؟»

قالَ أوتُّو: « لَدى خالي زَوْرَقٌ قَديمٌ لَكِنَّهُ مَتينٌ . وَرُبَّما يَسْمَحُ لَنا بِاسْتِعْمالِهِ ، فَهُوَ لا يَسْتَعْمِلُهُ الآنَ . وَيُمْكِنُنا أَنْ نَطْلُبَ ذَلِكَ مِنْهُ .»

قالَ هانْز: « عَلَيْنا أَنْ نَذْهَبَ وَنُلْقِيَ نَظْرَةً عَلى الزَّوْرَقِ . أَيْنَ يَسْكُنُ خالُكَ ؟»

أَجابَ أوتُّو: « إِنَّ بَيْتَهُ لا يَبْعُدُ كَثيراً عَنْ هُنا ، وَسَآخُذُكُما إِلَيْهِ .»

وَقادَهُما أوتُّو بِمُحاذاةِ ضِفَّةِ النَّهْرِ ، حَيْثُ يَسْكُنُ خالُهُ بِالقُرْبِ مِنْها ، وَيَحْتَفِظُ بِالزَّوْرَقِ في حَديقَةِ مَنْزِلِهِ.

وَصَلوا البَيْتَ وَدَخَلوا الحَديقَةَ ، وَعِنْدَما شاهَدوا الزَّوْرَقَ قالَ هانْز: « إِنَّهُ زَوْرَقٌ قَديمٌ ، وَلَكِنَّهُ مَتينٌ . هَلْ يَسْمَحُ لَنا خالُكَ بِاسْتِعْمالِهِ ؟»

قالَ أوتُّو: « أَنا ذاهِبٌ لاِسْتِئْذانِهِ .» وَأَسْرَعَ إِلى البَيْتِ وَدَخَلَهُ ، ثُمَّ عادَ مَسْروراً وَقالَ : « لَقَدْ سَمَحَ لَنا بِاسْتِعْمالِهِ . وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْنا

تَنْظيفُهُ و طِلاؤُهُ ، وَعَلَيْنا كَذَلِكَ أَنْ نُنْزِلَهُ إِلى الماءِ لِنَتأَكَّدَ مِنْ أَنَّهُ يَخْلو مِنَ الثُّقوبِ حَتّى لا يَتَسرَّبَ الماءُ إِلَيْهِ .»

سَحَبَ الأَصْدِقاءُ الزَّوْرَق وَأَنْزَلوهُ إِلى النَّهْرِ لِيُجَرِّبوهُ . وَ جَلَسَ هانْز فيهِ ، وَلَمْ يَتَسَرَّبْ إِلَيْهِ إِلا قَدْرٌ قَليلٌ مِنَ الماءِ ، فَقالَ هانْز: « إِنَّهُ ثَقْبٌ صَغيرٌ ، وَبِإِمْكانِنا إِصْلاحُهُ فَوْراً .»

وَأَخْرَجَ الفِتْيانُ الزَّوْرَقَ مِنَ الماءِ ، وَخَلَعوا قُمْصانَهُمْ ، وَشَرَعوا يَعْمَلونَ بِجِدٍّ طَوالَ الصَّباحِ في تَنْظيفِهِ . وَدَخَلَ أُوتُّو بَيْتَ خالِهِ ،



وَأَحْضَرَ طِلاءً . وَراحَ هُوَ وَكارْل يَطْلِيانِ الزَّوْرَقَ ، على حينَ أَخَذَ هانز يَسُدُّ الثَّقْبَ الصَّغيرَ .

قالَ هانْز: « الآنَ ، لَنْ يَتَسَرَّبَ الماءُ إِلى الزَّوْرَقِ .»

وَأَخيراً فَرَغَ الفِتْيانُ مِنْ عَمَلِهِمْ ، فَجَلَسوا يَسْتَريحونَ بِجِوارِ الزَّوْرَقِ.

قالَ أُوتُّو: « إِنَّهُ يَبْدو الآنَ مِثْلَ زَوْرَقٍ جَديدٍ ، وَسَوْفَ يُسَرُّ خالي لِذَلِكَ كَثيراً .»

قالَ هانْز: « إِنَّنا لَمْ نَنْتَهِ بَعْدُ ، فَعَلَيْنا أَنْ نُعيدَ غَداً طِلاءَ الزَّوْرَقِ مَرَّةً أخرى بَعْدَ أَنْ يَجِفَّ هَذا الطِّلاءُ .»

تَساءَلَ كارْل: « مَتى سَنَبْدَأُ الرِّحْلَةَ ؟»

أَجابَ هانْز: « إِنَّ اليَوْمَ الجُمُعَةُ ، لِذا يَجِبُ أَنْ نَعْمَلَ غَداً ، وَنَرْحَلَ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ .»

قالَ أُوتُّو: « هَذا المَوْعِدُ مُناسِبٌ لي .»

قالَ كارْل: « عَلَيَّ أَنْ أَسْتَأْذِنَ أَبي ، وَلا أَظُنُّهُ سَيَرْفُضُ .»

وَخَتَمَ هانْز الحَديثَ بِقَوْلِهِ: « حَسَنٌ ، لَقَدْ أَنْجَزْنا اليَوْمَ ما يَكْفي،

وَلكِنْ عَلَيْنا الحُضورُ غَداً مُبكِّرينَ .» ثُمَّ غادَرَ ثُلاثَتَهُمُ المكانَ عائِدينَ إلى بُيوتِهِمْ .

الفَصْلُ الثّاني

عادَ الفِتْيانُ صَباحَ اليَوْمِ التّالي . وَحينَما دَخلوا الحَديقَةَ ، رَأَوْا فَتاةً واقِفَةً قُرْبَ الزَّوْرَقِ .

تَساءَلَ هانْز: « مَنْ هَذِهِ الفَتاةُ ؟»

أَجابَ أوتُّو: « إنَّها إِلْسا ابْنَةُ خالي ، وَهِيَ تَعْلَمُ أَنَّنا نُريدُ أَنْ نَسْتَخْدِمَ الزَّوْرَقَ ؛ فَقَدْ أَخْبَرَها خالي بِأَمْرِ الرِّحْلَةِ .»

اِلْتَفَتَ هانْز إِلَيْها وَسَأَلَها: « ماذا تَبْغينَ مِنْ وُجودِكِ هُنا ؟ أَمامَنا الكَثيرُ لِنُنْجِزَهُ .»

قالَتْ إِلْسا: « أَبْغي مُساعَدَتَكُمْ ، فَأُطْلي لَكُمُ الزَّوْرَقَ إِنْ شِئْتُمْ .»

وَهَمَسَ أوتُّو لِهانْز: « دَعْها تَفْعَلُ ما تَشاءُ ، وَإِلا سَتَشْكونا لِخالي !»

قالَ هانْز: « حَسَنٌ ، وَلَكِنْ عَلَيْكِ أَنْ تَعْرِفي أَنَّنا سَنَأْخُذُ الزَّوْرَقَ

في رِحْلَةٍ في النَّهْرِ ، فَلاتُفكِّري في مُرافَقَتِنا . أ هَذا واضِحٌ ؟»

قالَتْ إلْسا : « أنا لَمْ أطْلُبْ مُرافَقَتَكُمْ ، أ لَيْسَ كَذَلِكَ ؟»

وَبَيْنَما كانَتْ إلْسا تَطْلي الزَّوْرَقَ ، أخَذَ الأصْدِقاءُ يَتَحَدَّثونَ عَنِ الرِّحْلَةِ .

قالَ هانْز : « سَنَحْتاجُ إلى أشْياءَ كَثيرَةٍ لِلرِّحْلَةِ ، وَسأُعِدُّ قائِمَةً بِها .» وَأخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ قَلَماً وَبَعْضَ الوَرَقِ .



قالَ أوتُّو: « يَجِبُ أنْ نَأخُذَ مَعَنا كَمِّيَّةً كافِيَةً مِنَ الطَّعامِ وَالشَّرابِ ، لِذلِكَ ضَروريٌّ جِداً لأيَّةِ رِحْلَةٍ .»

وَأضافَ هانْز: « وَعَلَيْنا أنْ نَطْهُوَ الطَّعامَ ، لِذا سَنَحْتاجُ إلى أوْعِيَةٍ وأوانٍ ؛ فَمَنْ سَيُحْضِرُها لَنا ؟»

قالَ كارْل: « لَدى أمّي أوْعِيَةٌ وَأوانٍ قَديمَةٌ ، سَأطْلُبُها مِنْها .»

وَبَيْنَما كانَ هانز يُدَوِّنُ احْتياجاتِ الرِّحْلَةِ ، تَساءَلَ أوتُّو: « كَمْ غِطاءَ يَكْفي ؟»

أجابَ هانْز: « يَكْفي اثْنانِ .»

قالَ أوتُّو: « لَدى خالي خَريطَةٌ لِلنَّهْرِ ، سَأطْلُبُها مِنْهُ .»

قالَ هانْز: « نَعَمْ ، فإنَّنا سَنَحْتاجُ إلَيْها .»

وَبَعْدَ أنْ أعَدَّ هانز القائِمَةَ ، راحَ يَتْلو بُنودَها على أصْحابِهِ ، ثُمَّ سَألَهُمْ: « أ نَسينا شَيْئًا ؟»

قالَتْ إلْسا: « الثِّقابَ . لا تنْسَوُا الثِّقابَ ، وَإلا فَلَنْ تَسْتَطيعوا إشْعالَ النّارِ .»

وَأضافَ هانْز الثِّقابَ إلى قائِمَتِهِ ، ثُمَّ وَضَعَها في جَيْبِهِ قائِلاً : « سَنُحْضِرُ الطَّعامَ اليَوْمَ .»

وَنَهَضوا لِيُساعِدوا إلْسا في طِلاءِ الزَّوْرَقِ ، حَتّى أصْبَحَ جاهِزًا لِلإبْحارِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ عادَ كُلٌّ إلى بَيْتِهِ .

وَدَخَلَتْ إلْسا البَيْتَ ، لَكِنَّها ما لَبِثَتْ أنْ عادتْ إلى الزَّوْرَقِ . وَحمَلَتِ المِجْدافَيْنِ ، ثُمَّ خَبَّأَتْهُما بَيْنَ الحَشائِشِ .

الفَصْلُ الثّالِثُ

حَضَرَ هانْز مُبَكِّرًا صَباحَ الاثْنَيْن ، وَمَعَهُ طَعامُهُ وَغِطاءانِ ، ثُمَّ جاء بَعْدَهُ كارْل . وَدَفَعَ الاثْنانِ مَعًا الزَّورَقَ إلى النَّهْرِ ، وَأنْزَلاهُ إلى الماءِ .

قالَ هانْز: « إنَّ السّاعَةَ الآنَ السّادِسَةُ تَقْريبًا ، لِماذا لَمْ يَأتِ أوتُّو ؟ إنَّهُ عادَةً لا يَتَأخَّرُ .»

وَبَعْدَ بُرْهَةٍ ظَهَرَ أوتُّو ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِمُفْرَدِهِ ، فَقَدْ كانَتْ إلْسا بِرِفْقَتِهِ .

صاحَ هانْز: « ماذا تَفْعَلُ هَذِهِ الفَتاةُ هُنا ؟ إنَّها لَنْ تَأتِيَ مَعَنا ، وَقَدْ أخْبَرْتُها بِذَلِكَ .»

رَدَّ عَلَيْهِ أوتُّو قائِلاً: « وَلَكِنْ لا يُمْكِنُنا الذَّهابُ بِدونِها .»

سَأَلَ هانْز غاضِبًا: « وَلِمَ لا ؟ لَقَدْ وافَقَ خالُكَ عَلى أنْ نَأخُذَ الزَّوْرَقَ ، وَلَسْنا في حاجَةٍ إلى اصْطِحابِها مَعَنا .»

قالَ أوتُّو مُوَضِّحًا: « لَقَدْ أخْفَتِ المِجْدافَيْن ، وَلَنْ تُعْطِيَنا إيّاهُما.»

وَبَحَثَ الفِتْيانُ عَنِ المِجْدافَيْنِ دونَ جَدْوى ، فَسَأَلَها هانْز: « ماذا صَنَعْتِ بِالمِجْدافَيْنِ ؟ أَخْبِرينا .»

أَجابَتْ إِلْسا: « سَوْفَ أُخْبِرُكُمْ إِذا وَعَدْتُموني بِأَنْ تَأْخُذوني مَعَكُمْ ؛ فَفي الزَّوْرَقِ مُتَّسَعٌ لَنا جَميعاً .»

قالَ هانْز: « حَسَنٌ ، سَنَأْخُذُكِ مَعَنا .»

سَأَلَتْهُ إِلْسا: « أَ تَعِدونَ بِذَلِكَ ؟»

أَجابَ هانْز: « نَعَمْ نَعِدُكِ . وَالآنَ إِلَيْنا بِالمِجْدافَيْنِ ، وَأَسْرِعي بِإِحْضارِ طَعامِكِ وَ غِطائِكِ أَيْضاً .»

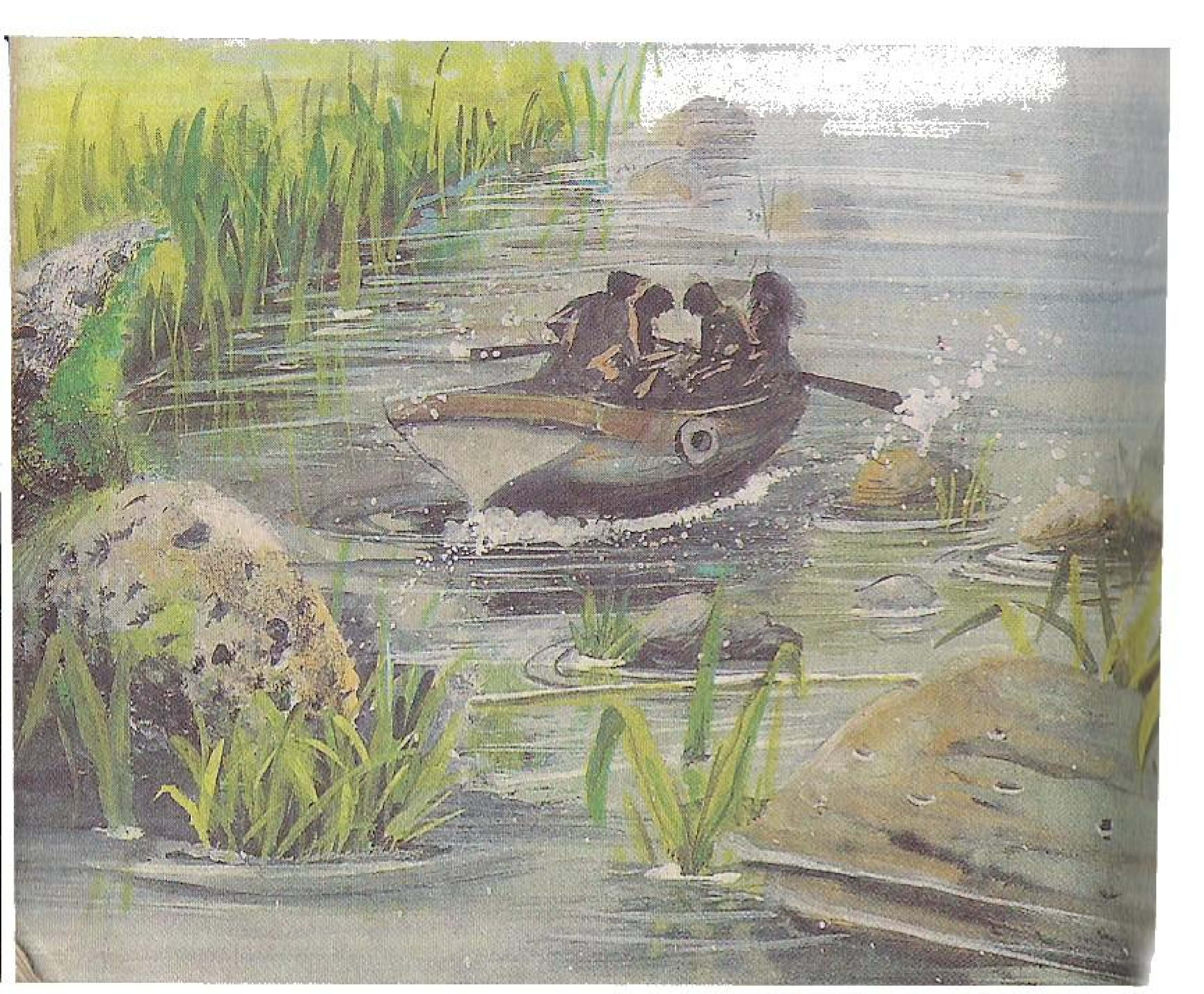
قالَتْ إِلْسا: « أَمْتِعَتي جاهِزَةٌ .» وَجَرَتْ لِتَعودَ في التَّوِّ حامِلَةً حَقيبَةً وَبَعْضَ الأَغْطِيَةِ ، فَنَبَّهَها أوتّو قائِلاً: « وَلَكِنَّكِ لَمْ تُحْضِري المِجْدافَيْنِ .»

أَجابَتْ: « تَمَهَّلْ ، إِنَّهُما هُناكَ تَحْتَ الحَشائِشِ ، وَسَأَذْهَبُ لِأُحْضِرَهُما .» وَسَرْعانَ ما أَتَتْ بِالمِجْدافَيْنِ ، وَسَلَّمَتْهُما لِلْفِتْيانِ .

قالَ هانْز: « لِنَضَعْ أَمْتِعَتَنا في الزَّوْرَقِ ، فَقَدْ تَأَخَّرْنا .» وَوَضَعَ الجَميعُ أَمْتِعَتَهُمْ في الزَّوْرَقِ ، وَاتَّخَذَ كُلٌّ مِنْهُمْ مَكانَهُ فيهِ .

جَلَسَ هانْز في المُؤَخِّرَةِ ، وَبِيَدِهِ مِجْدافٌ ، ثُمَّ دَفَعَ الزَّوْرَقَ فَسَبَحَ في النَّهْرِ وَانْسابَ سَريعاً فَوْقَ الماءِ . وَلَمْ يَجِدوا صُعوبَةً وَهُمْ يَجْتازونَ قَرْيَتَهُمْ ، وَكانوا يَرَوْنَ الغابَةَ أَمامَهُمْ ، وَبَلَغوها قَبْلَ الظُّهْرِ . وَهَكَذا بَدَأَتْ مُغامَرَتُهُمْ .

كانَ الجَوُّ في الغابَةِ بارِداً ، وَالنَّهْرُ يَنْسابُ بِبُطْءٍ بَيْنَ الأَشْجارِ الكَثيفَةِ المُتَشابِكَةِ ، وَبَدَتْ مِثْلَ جُدْرانٍ هائِلَةٍ تَحْجُبُ أَشِعَّةَ الشَّمْسِ . وَكانَ عَلى الفِتْيانِ أَنْ يَسْتَعْمِلوا المِجْدافَيْنِ .



وَبعْدَ ساعَةٍ قالَ أوتُّو : « لَقَدْ بَدَأتُ أشْعُرُ بِالجوعِ ؛ فَهَلْ يُمْكِنُنا التَّوَقُّفُ لِنَتناوَلَ طَعامَ الإفْطارِ ؟»

قالَ هانْز: « إنَّها فِكْرَةٌ صائِبَةٌ ، فَأنا جائِعٌ أيْضًا ، وَيُمْكِنُنا أنْ نُشْعِلَ نارًا وَنُعِدَّ الشّايَ . وَلكِنْ يَجِبُ أنْ نَجِدَ مَكانًا نَرْسو فيهِ .»

وَكانَ كارْل يَجْلِسُ في مُقَدِّمَةِ الزَّوْرَقِ ، فَأشارَ إلى الضِّفَّةِ اليُمْنى قائِلاً: « هُناكَ مَكانٌ مُناسِبٌ . أنْظُروا إلى ذَلِكَ المَكانِ . إنَّهُ قَليلُ الشَّجَرِ .»

وَجَدَّفوا نَحْوَ الضِّفَّةِ اليُمْنى . وَقَفَزَ كارْل إلى الأرْضِ ، وَرَبَطَ الزَّوْرَقَ إلى جِذْعِ شَجَرَةٍ صَغيرَةٍ .

قالَ هانْز: « سَأُشْعِلُ النّارَ ، فَاذْهَبا وَاجْلُبا لي بَعْضَ الحَطَبِ . وَأنْتِ يا إلْسا ، يُمْكِنُكِ إخْراجُ بَعْضِ الطَّعامِ مِنَ الزَّوْرَقِ ، ثُمَّ هاتي وِعاءً وامْلَئيهِ بِالماءِ .»

جَمَعَ هانْز بَعْضَ أوْراقِ الشَّجَرِ وَالعيدانِ الجافَّةِ ، عَلى حينِ كانَ أوتُّو وكارْل يَبْحَثانِ عَنْ حَطَبٍ . وَعادا بِكَمِّيَّةٍ كَبيرَةٍ مِنْهُ ، فَسَألَهُما هانْز: « مَنْ مِنْكُما لَدَيْهِ الثِّقابُ ؟»

رَدَّ عَلَيْهِ أوتُّو قائِلاً: « أنْتَ الَّذي أعْدَدْتَ القائِمَةَ . أ لَمْ تُحْضِرِ

الثِّقابَ مَعَكَ ؟»

قالَ هانْز: « لَمْ أحْضِرْهُ ، فَما العَمَلُ إذًا ؟»

وَكانَتْ إلْسا قَدْ جاءَتْ بِالوِعاءِ مَمْلوءًا بِالماءِ ، فَتَساءَلَتْ: « ما الخَبَرُ ؟ أ لَنْ تُشْعِلوا النّارَ ؟»

أجابَها هانْز وَقَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ خَجَلاً: « لَقَدْ نَسينا الثِّقابَ !»

قالَتْ إلْسا وَهِيَ تَتَّجِهُ نَحْوَ حَقيبَتِها: « إنَّ مَعي عُلْبَةَ ثِقابٍ .» ثُمَّ أخْرَجَتِ العُلْبَةَ مِنَ الحَقيبَةِ وَناوَلَتْها لِهانْز الَّذي أخَذَها شاكِرًا .

وَأشْعَلَ هانْز النّارَ ، وَوَضَعَتْ إلْسا الوِعاءَ فَوْقَها لِعَمَلِ الشّاي. وَبَيْنَما كانوا يَتَناوَلونَ الطَّعامَ ، أخَذوا يَنْظُرونَ إلى الخَريطَةِ .

تَساءَلَ أوتُّو: « هَلْ يُمْكِنُنا قَطْعُ مَسافَةٍ طَويلَةٍ اليَوْمَ ؟»

أجابَ هانْز: « نَسْتَطيعُ أنْ نَقْطَعَ أرْبَعَةً وَعِشْرينَ كيلو مِتْرًا دونَ صُعوبَةٍ .» ثُمَّ أشارَ إلى مَكانٍ عَلى الخَريطَةِ قائِلاً: « وَيُمْكِنُنا الرُّسُوُّ هُنا ؛ إذْ إنَّ لِحارِسِ الغابَةِ بَيْتًا قَريبًا مِنَ النَّهْرِ . وَهُوَ يَعْرِفُ والِدي ، وَيُمْكِنُنا أنْ نُقابِلَهُ صَباحَ الغَدِ ، فَلَعَلَّنا نَتَمَكَّنُ مِن اسْتِكْشافِ الغابَةِ بِصُحْبَتِهِ .»

قالَ أوتُّو: « أجَلْ إنّي أريدُ أنْ أسْتَكْشِفَ الغابَةَ ؛ ففيها أنْواعٌ فَريدَةٌ مِنَ الطُّيورِ أريدُ رُؤْيَتَها .»

وَبَعْدَ ذَلِكَ أطْفَأوا النّارَ وَ واصَلوا رِحْلَتَهُمْ في النَّهْرِ مُتَّجِهينَ نَحْوَ مَصَبِّهِ . وَتَوَقَّفوا مَرَّةً أخْرى ظُهْراً عِنْدَما شَعَروا بِالجوعِ ، وَتناوَلوا



طَعامَهُمْ دونَ أنْ يُشْعِلوا ناراً . وَكانَ ثَمَّةَ تَلٌّ صَغيرٌ قَريبٌ مِنَ النَّهْرِ ، راحوا يَتَسَلَّقونَهُ . وَعِنْدَما بَلَغوا قِمَّتَهُ اسْتَطاعوا أنْ يَرَوْا مِنْ فَوْقِها أعالِيَ الأشْجارِ وَما وَراءَها .

تَساءَلَ كارْل : « أ تَسْمَعونَ صَوْتاً ؟ إنَّهُ صَوْتُ مُحَرِّكٍ ، أ لَيْسَ كَذَلِكَ ؟» فَأنْصَتوا جَميعاً .

قالَ هانْز: « أظُنُّ أنّها طائِرَةٌ .»

وَكانَ مُصيباً ، فَما لَبِثوا أنْ رَأوْا طائِرَةً صَغيرَةً تُحَلِّقُ فَوْقَ الأشْجارِ على ارْتِفاعٍ مُنْخَفِضٍ . وَمَرَّتِ الطّائِرَةُ فَوْقَهُمْ ، وَطارَتْ بَيْنَ الأشْجارِ حَتّى غابَتْ عَنْ أنْظارِهِمْ .

سَألَ كارْل: « أ تَعْتَقِدونَ أنّها سَتَهْبِطُ ؟ لَعَلَّ الطَّيّارَ يُواجِهُ بَعْضَ الصُّعوباتِ !»

أجابَ هانْز: « لا يُمْكِنُ لِلطَّيّارِ أنْ يَهْبِطَ في الغابَةِ ، فَلا يوجَدُ مُتَّسَعٌ لِهُبوطِها . أُنْظُروا ، ها هِيَ ذي ثانِيَةً .»

وَمَرَّتِ الطّائِرَةُ فَوْقَ رُؤوسِهِمْ ، وَحَلَّقَتْ عالِياً ، وَلَمْ تَعُدْ مَرَّةً أخْرى . وَ هَبَطَ الفِتْيانُ مِنْ فَوْقِ التَّلِّ .

قـالَ هانْز مُتَسـائِلاً: « مـاذا تَفْعَلُ طائِرَةٌ في الغـابَةِ ؟ مـاذا يَبْغي الطَّيّارُ مِنْ وُجودِهِ هُنا ؟»

الفَصْلُ الرّابِعُ

كانَ الوَقْتُ عَصْراً ، وَكانَ هانْز جالِساً في مُؤَخِّرَةِ الزَّوْرَقِ يتفَحَّصُ الخَريطَةَ ، وقالَ : « إنَّ بَيْتَ الحارِسِ لا يَبْعُدُ كَثيراً عَنْ هُنا . إنَّهُ يَبْعُدُ حَوالى سَبْعَةِ أَوْ ثَمانِيَةِ كيلو مِتْراتٍ فَقَطْ ، وَقَدْ نَبْلُغُهُ قَبْلَ المساءِ .»

وَكانَتْ إلْسا جالِسَةً في مُقَدِّمَةِ الزَّوْرَقِ تُراقِبُ النَّهْرَ ، وَفَجْأَةً صاحَتْ: « أَوْقِفوا الزَّوْرَقَ ، فَثَمَّةَ شَجَرَةٌ كَبيرَةٌ تَعْتَرِضُ مَجْرى النَّهْرِ.»

وَأَوْقَفَ الفِتْيانُ الزَّوْرَقَ ، وَتَبَيَّنوا أَنَّهُمْ لَنْ يَسْتَطيعوا اجْتِيازَها بِزَوْرَقِهِمْ ؛ فَقَدْ كانَتِ الشَّجَرَةُ ضَخْمَةً لِلْغايَةِ .

قالَ هانْز: « لَنْ يُمْكِنَنا تَحْريكُ الشَّجَرَةِ ، وَلَكِنَّنا نَسْتَطيعُ أَنْ نَنْزِلَ إلى الماءِ وَنُحاوِلَ رَفْعَ الزَّوْرَقِ وَتَمْريرَهُ مِنْ فَوْقِها . وَلَنْ يَكونَ ذلِكَ سَهْلاً ؛ فَقَدْ يَنْثَقِبُ الزَّوْرَقُ .»

تَساءَلَ أوتّو: « ما العَمَلُ إذاً ؟»

أجابَ هانْز: « أرى أنْ نُخْرِجَ الزَّوْرَقَ مِنَ النَّهْرِ ، ثُمَّ نَنْقُلَهُ عَبْرَ الغابَةِ .»

قالَ كارْل: « لا يُمْكِنُنا عَمَلُ ذَلِكَ ، فَضِفَّةُ النَّهْرِ عالِيَةٌ ، وَالشُّجَيْراتُ الَّتي تَنْمو عَلَيْها كَثيفَةٌ وَمُتَشابِكَةٌ .»

قالَ هانْز: « عَلَيْنا إذاً أنْ نَعودَ لِنَبْحَثَ عَنْ مَكانٍ بِلا شُجَيْراتٍ.» لِذا أداروا الزَّوْرَقَ عائِدينَ بِهِ، وَلَكِنَّ الشُّجَيْراتِ الكَثيفَةَ وَالمُتَشابِكَةَ كانَتْ مُنْتَشِرَةً على ضِفَّتَي النَّهْرِ ، فَلَمْ يَجِدوا المَكانَ المَنْشودَ .

وَأبْدى هانْز أسَفَهُ قائِلاً: « عَلَيْنا أنْ نَحْمِلَ الزَّوْرَقَ وَنُمَرِّرَهُ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ ، رَغْمَ أنّي لا أُؤَيِّدُ هَذِهِ الفِكْرَةَ ، وَلَكِنْ لا مَفَرَّ مِنْ ذَلِكَ .»

وَعادوا مَرَّةً ثانِيَةً إلى الشَّجَرَةِ . وَما إنْ بَلَغوها حَتّى قَفَزَ مِنَ الزَّوْرَقِ وَتَسَلَّقَها . وَكانَتْ أغْصانُها صَغيرَةً وَغَيْرَ مُتَشابِكَةٍ ، لِذا راحَ هانْز يَقْطَعُها بِالبَلْطَةِ قائِلاً: « هَكَذا نَسْتَطيعُ أنْ نَحْمِلَ الزَّوْرَقَ وَنَعْبُرَ بِهِ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ .»

ثُمَّ طَلَبَ غِطاءَيْنِ ، وَغَطّى بِهِما جِذْعَ الشَّجَرَةِ وَقالَ: « أنا مُسْتَعِدٌّ الآنَ . وَلْيَنْزِلْ أحَدُكُما إلى الماءِ لِيَدْفَعَ القارِبَ مِنَ الخَلْفِ .»



قالَ كارْل: « سأقومُ أنا بِذلِكَ ، فَأنا أطْوَلُ قامَةً مِنْ أوتُو .»

وَأخْرَجوا حَقائِبَهُمْ مِنَ الزَّوْرَقِ ، ووَضَعوها فَوْقَ الشَّجَرَةِ ، ثُمَّ تَسلَّقَ أوتُّو وَإِلْسا الشَّجَرَةَ . وتَهيَّأَ أوتُّو لِمُساعَدَةِ هانْز ، وَقَفَزَ كارْل في الماءِ وَقالَ: « إنَّهُ بارِدٌ، لَكِنَّهُ لَيْسَ عَميقاً .»

وَعِنْدَئِذٍ أمْسَكَ هانْز بِمُقَدِّمَةِ الزَّوْرَقِ وَرَفَعَها ، وَأخَذَ كارْل يَدْفَعُ الزَّوْرَقَ مِنَ المُؤَخِّرَةِ . وَبِبُطْءٍ أخْرَجوا القارِبَ مِنَ الماءِ .

كانَ عَمَلاً شاقًّا ، وَلَكِنْ سَرْعانَ ما اسْتَوى القارِبُ فَوْقَ الشَّجَرَةِ . وَسَبَحَ كارْل تَحْتَ الشَّجَرَةِ إلى الجِهَةِ الأخْرى ، وَأمْسَكَ مُقَدِّمَةَ الزَّوْرَقِ وَأخَذَ يَجْذِبُها بِبُطْءٍ ، فَهَبَطَ الزَّوْرَقُ إلى الماءِ واسْتَقَرَّ ثانِيَةً فَوْقَ سَطْحِهِ . وَسَرْعانَ ما أعادوا حَقائِبَهُمْ ، وَاتَّخَذوا أماكِنَهُمْ في الزَّوْرَقِ ، بِاسْتِثْناءِ كارْل الَّذي فَضَّلَ البَقاءَ في الماءِ حَتّى لا يَبْتَلَّ أصْدِقاؤُهُ .

قالَ هانْز: « لَنْ نَسْتَطيعَ بُلوغَ بَيْتِ حارِسِ الغابَةِ اللَّيْلَةَ ، فَقَدْ خَيَّمَ الظَّلامُ ، وَعَلَيْنا أنْ نَجِدَ مَكاناً نَقْضي فيهِ اللَّيْلَ .»

وَأخيراً وَجَدوا مَكاناً مُناسِباً بَيْنَ الأشْجارِ ، وَ أشْعَلوا ناراً أعَدّوا عَلَيْها العَشاءَ . وَنَشَرَ كارْل مَلابِسَهُ المُبْتَلَّةَ بِالقُرْبِ مِنْها ، وَسَرْعانَ ما جَفَّتْ .

وَعَمَّ الظَّلامُ المَكانَ ، فَالتَفّوا حَوْلَ النّارِ يَتَبادَلونَ الحَديثَ . وَلَمْ يطُلْ حَديثُهُمْ ، فَقَدْ كانوا مُرْهَقينَ . وَالْتَفّوا بِالأغْطِيَةِ ، وَراحوا في نوْمٍ عَميقٍ .

أمّا هانْز فَقَدْ تَذَكَّرَ الطّائِرَةَ ، قَبْلَ أنْ يَنامَ ، وَراحَ يُفَكِّرُ في السَّبَبِ الّذي جاءَتْ مِنْ أجْلِهِ إلى الغابَةِ . وَلَكِنَّهُ كانَ مُرْهَقاً مِثْلَ أصْدِقائِهِ ، فَجَذَبَ طَرَفَ الغِطاءِ فَوْقَ رَأسِهِ ، وَاسْتَغْرَقَ في النَّوْمِ .

الفَصْلُ الخامِسُ

كانَ هانْز أوَّلَ مَن استَيْقَظَ ، فَرأى شُعاعَ الشَّمْس يَتسَلَّلُ مِنْ خِلالِ أغْصانِ الشَّجَرِ . وَنَظَرَ إلى ساعَتِهِ فَوجَدَها تُشيرُ إلى الثّامِنَةِ ، فَصاحَ بِأصْحابِهِ: « أفيقوا ! لَقَدْ تَأخَّرْنا !» وَأزاحَ عَنْهُ الغِطاءَ ، وَنَهَضَ وَجَرى نَحْوَ النَّهْرِ ، وَغَسَلَ يَدَيْهِ وَ وَجْهَهُ بِالماءِ البارِدِ . وَلَحِقَ بِهِ الآخَرونَ .

وَتَناوَلوا إفْطارَهُمْ بِسُرْعَةٍ ، وَدَفَعوا بِالزَّوْرَقِ إلى ماءِ النَّهْرِ وَبَدَأوا سَيْرَهُمْ . وَبَيْنَما كانَ الزَّوْرَقُ يَشُقُّ طَريقَهُ في الماءِ ، راحوا يُغَنّونَ .

كانَ السَّمَكُ كَثيراً في النَّهْرِ ، وَكانَ بَعْضُهُ كَبيرَ الحَجْمِ ، وَذَلِكَ ما جَعَلَ أوتُّو يَقولُ : « إنَّنا بِحاجَةٍ إلى شِصٍّ (صِنّارَة) لِنَصْطادَ بَعْضَ السَّمَكِ لِلْعَشاءِ .»

قالَ هانْز : « قَدْ نَجِدُ لَدى حارِسِ الغابَةِ بَعْضَ الصِّنّاراتِ ؛ فَإذا تَوفَّرتْ لَدَيْنا صِنّارَةٌ ، سَهُلَ عَلَيْنا أنْ نُعِدَّ القَصَبَةَ وَ الخَيْطَ .» وَنَظَرَ إلى خَريطَةِ النَّهْرِ وَقالَ : « إنَّ بَيْتَ الحارِسِ لَيْسَ بَعيداً عَنْ هُنا . وَ أنا

موقِنٌ بِأنَّ لَدَيْهِ زَوْرَقًا ، وَقَدْ لا يَكونُ الزَّوْرَقُ في النَّهْرِ ، فَراقِبوا ضِفَّةَ النَّهْرِ .» وَبَعْدَ قَليل رَأى كارْل زَوْرَقًا كَبيراً ذا مُحَرِّكٍ .

قالَ هانْز : « إنَّ لِحارِسِ الغابَةِ زَوْرَقًا ، وَلَكِنَّهُ لا يُشْبِهُ هَذا . فَهَذا الزَّوْرَقُ بِمُحَرِّكٍ .»

قالَتْ إلْسا: « اُنْظُروا ، ثَمَّةَ زَوْرَقٌ ثانٍ أصْغَرُ بَيْنَ الشُّجَيْراتِ .»

قالَ هانْز : « إنَّهُ لِحارِسِ الغابَةِ ، وَلَكِنْ لِمَن الزَّوْرَقُ الكَبيرُ ؟»

قالَ أوتُّو : « قَدْ يَكونُ في زِيارَةِ الحارِسِ بَعْضُ الضُّيوفِ .»

قالَ هانْز : « إذاً فَلِحارِسِ الغابَةِ أصْدِقاءُ أغْنِياءُ ، فَالزَّوْرَقُ ذو المُحَرِّكِ غالي الثَّمَنِ .»

وَرَبَطَ الفِتْيانُ زَوْرَقَهُمْ بِالقُرْبِ مِنَ الزَّوْرَقِ ذي المُحَرِّكِ .

تَساءَلَ هانْز: « مَنْ سَيَبْقى لِحِراسَةِ زَوْرَقِنا ؟ إنَّ فيهِ كُلَّ لَوازِمِنا ، وَلابُدَّ مِنْ بَقاءِ أحَدِنا لِحِراسَتِهِ .»

قالَتْ إلْسا : « سَأبْقى أنا لِلْحِراسَةِ .»

أمّا أوتُّو فَقالَ: « لَنْ أذْهَبَ مَعَكُمْ إلى بَيْتِ الحارِسِ ، فَأنا أريدُ اسْتِكْشافَ الغابَةِ ، وَمَتى انْتَهَيْتُمْ ، دَعَوْتُموني لأعودَ .»

قالَ هانز : « حَسَنٌ ، سأَذْهَبُ مَعَ كارْل إلى بَيْتِ الحارِس .» وانْطَلَقا معاً بَيْنَ الأشْجارِ ، وَسَلَكوا مَمْشىً أدّى بِهِمْ إلى حَقْل صَغيرٍ شاهَدا في نِهايَتِهِ بَيْتَ الحارِس .

قالَ هانز : « إنَّ الحارِسَ في البَيْتِ ؛ أُنْظُرْ إلى الدُّخانِ الدّاكِنِ المُتصاعِدِ . لا بُدَّ أنَّهُ يُشْعِلُ ناراً ضَخْمَةً .»

تَساءَلَ كارْل : « ماذا يُحْرِقُ ؟ إنَّ الدُّخانَ شَديدُ السَّوادِ !»

أجابَ هانز : « لَعَلَّهُ يُحْرِقُ أشْياءَ قَديمَةً ؛ أ لا نَذْهَبُ لِنَراهُ ؟»

قالَ كارْل : « تَرَيَّثْ ! أنْصِتْ ! أ تَسْمَعُ صَوْتًا ؟»



كـانا لايَزالانِ بَيْنَ الأشْجـارِ ، وَسَمِعـا صَوْتَ مُحَرِّكٍ يَزْدادُ اقْتِراباً مِنْهُما .

قـالَ هـانْز : « إنَّهـا الطّائِرَةُ ثانِيَةً . اُنْظُرْ ، إنَّهـا تَقْتَرِبُ مِنْ أعـالي الأشْجارِ .»

وَكـانَتِ الطّائِرَةُ تُحَلِّقُ في مَسارٍ دائِرِيٍّ وَعَلى ارْتِفـاعٍ مُنْخَفِضٍ ، حَتّى إنَّهُما رَأَيا رَأْسَ الطَّيّارِ .

طَلَبَ هـانْز مِنْ كـارْل أنْ يُسْرِعَ لِيَخْتَبِئـا خَلْفَ الشُّجَيْراتِ . وَاسْتَطاعا أنْ يُراقِبا الحَقْلَ مِنْ مَكانِهِما بِوُضوح .

وَخَرَجَ رَجُلانِ مِنْ بَيْتِ الحارِسِ ، وَبِيَدِ أحَدِهِمـا عَلَمٌ راحَ يُلَوِّحُ بِهِ ثَلاثَ مَرّاتٍ . وَعِنْدَئِذٍ لَوَّحَ الطَّيّارُ بِيَدِهِ ، وَحَلَّقَ عَلى ارْتِفـاعٍ مُنْخَفِضٍ لِلْغايَةِ ، حَتّى تَوَسَّطَ الحَقْلَ، وَعِنْدَئِذٍ رَمى شَيْئًا أحْمَرَ اللَّوْنِ، ثُمَّ حَلَّقَ بِطائِرَتِهِ عالِيًا .

وَراحَ الشَّيْءُ الأحْمَرُ يَهْبِطُ بِبُطْءٍ حَتّى بَلَغَ مُنْتَصَفَ أرْضِ الحَقْلِ، فَجَرى أحَدُ الرَّجُلَيْنِ وَالْتَقَطَهُ ثُمَّ عادَ بِهِ مَعَ زَميلِهِ إلى داخِلِ البَيْتِ.

سَأَلَ كارْل : « هَلِ اسْتَطَعْتَ أنْ تَتَبَيَّنَ ما رَمَتْهُ الطّائِرَةُ ؟»

أجابَ هانْز : « لَقَدْ كانَتْ لَفَّةً تُشبِهُ الكُرَةَ ، وَلكِنَّها لَمْ تكُنْ كُرَةً ، لأنَّها نزَلَتْ بِبُطءٍ . لَعَلَّها كانَتْ حَقيبَةً مُعلَّقةً بِمُنْطادٍ صَغير. وَلكِنْ لِماذا رَماها الطَّيّارُ مِنَ الطّائِرَةِ ؟ وَمَنْ هذانِ الرَّجُلانِ اللَّذانِ في بَيْتِ الحارِس ؟ وَلِماذا أَتيا إلى هُنا بِزَوْرَقِهِمْ ؟ »

أضافَ كارْل قائِلاً : « وَهُناكَ أيضاً الدُّخانُ الأَسْوَدُ ، وَقَدْ كانَ عَلامَةً لِلطَّيّارِ تُرْشِدُهُ إلى المَكانِ وَسْطَ الغابَةِ .

قالَ هانْز : « أرى أَنَّكَ مُصيبٌ في قَوْلِكَ ، وَقَدْ يَكونُ الحارِسُ في مَأْزِقٍ ! وَلا أَحْسَبُ أَنَّ الرَّجُلَيْنِ مِنْ أَصْدِقائِهِ . يَجِبُ عَلَيْنا مُساعَدَتُهُ . فَلْنَعُدْ إلى الزَّوْرَقِ وَنُخْبِرْ إلْسا وَأُوتّو بِما حَدَثَ . »

وَفيما هُما يَنْهَضانِ سَمِعا صَوْتاً يَقولُ : « اِبْقَيا مَكانَكُما ! »

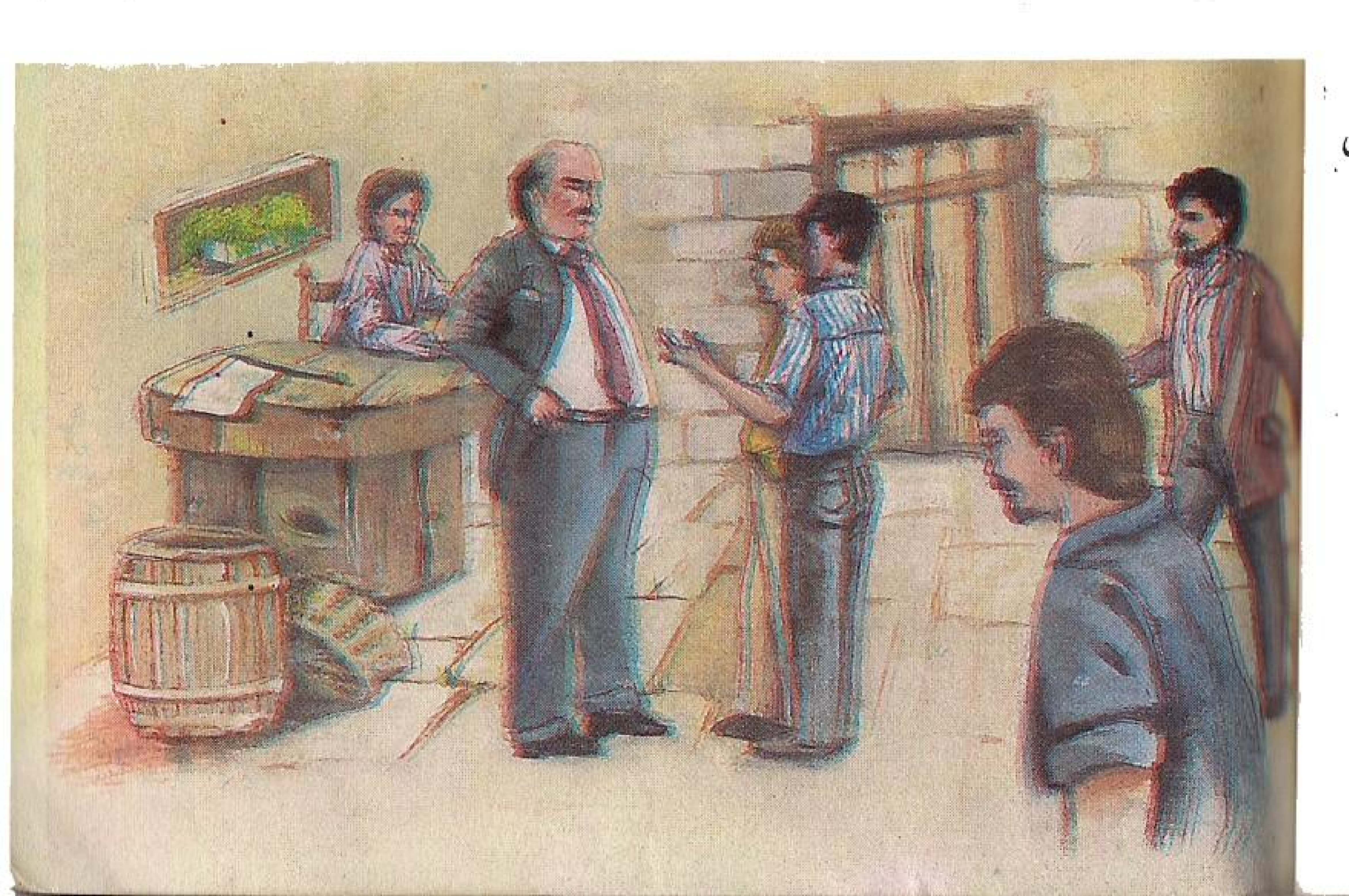
وَالْتَفَتا فَإذا بِرَجُلَيْنِ يَقِفانِ خَلْفَهُما ، وقالَ أَحَدُهُما مُشيراً إلى بَيْتِ الحارِس : « عَلَيْكُما أَنْ تَأْتِيا مَعَنا بِسُرْعَةٍ ! »

الفَصْلُ السّادِسُ

اِقْتادَ الرَّجُلانِ هانْز وكارْل عَبْرَ الحَقْلِ إلى بَيْتِ الحارِسِ .

قالَ هانْز: « اُتْرُكانا نَذْهَبْ . لِماذا تَأْخُذانِنا إلى البَيْتِ ؟ »

وَلَمْ يُجِبِ الرَّجُلانِ . وَحينَ بَلَغوا البَيْتَ ، فَتَحَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ البابَ ، وَدَفَعَ بِالغُلامَيْنِ إلى الدّاخِلِ . وَكانَ في الغُرْفَةِ رَجُلانِ ، أَحَدُهُما بَدينٌ يَلْبَسُ ثِياباً فاخِرَةً ، وَيَضَعُ في أُصْبُعِهِ خاتَماً كَبيراً .



وَكانَ هُناكَ عَلَمٌ كَبيرٌ فَوْقَ مِنْضَدَةٍ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ أَثَرٌ لِلشَّيْءِ الأَحْمَرِ الَّذي رَماهُ الطَّيّارُ مِنَ الطّائِرَةِ .

سَأَلَ الرَّجُلُ البَدينُ : « مَنْ هَذانِ ؟ ماذا يَفْعَلانِ هُنا ؟»

أجابَ الرَّجُلُ الَّذي فَتَحَ البابَ : « وَجَدْناهُما قُرْبَ الحَقْلِ يا سَيِّدي . كانا يَخْتَبِئانِ بَيْنَ الشُّجَيْراتِ يُراقِبانِ البَيْتَ .»

سَأَلَ الرَّجُلُ البَدينُ الغُلامَيْنِ بِصَوْتٍ هادِئٍ لَمْ يَرُقْ هانْز : « أَ صَحيحٌ ما يَقولُهُ ؟ هَلْ كُنْتُما تُراقِبانِ البَيْتَ ؟ ما الَّذي جاءَ بِكُما إلى هُنا ؟»

أجابَ هانْز : « لَمْ نَكُنْ نُراقِبُ المَنْزِلَ ، وَإِنَّما كُنّا نَتَجَوَّلُ في الغابَةِ ، فَرَأَيْنا الطّائِرَةَ فَجَلَسْنا نُراقِبُها .»

قالَ الرَّجُلُ البَدينُ : « إذاً فَقَدْ رَأَيْتُما الطّائِرَةَ .» وَضَحِكَ ثُمَّ قالَ: « إِنَّها طائِرَتي ، فَأَنا رَجُلٌ غَنِيٌّ وَلي أَعْمالٌ ضَخْمَةٌ في المَدينَةِ ؛ لِذا أَحْرِصُ عَلى أَنْ يَصِلَني بَريدي يَوْمِيًّا . وَأَنا الآنَ في إجازَةٍ ، وَلَكِنْ لَدَيَّ مِنَ الأَعْمالِ ما يَنْبَغي عَلَيَّ إِنْجازُهُ .» ثُمَّ أَخْرَجَ بَعْضَ الرَّسائِلِ مِنْ جَيْبِهِ ، وَ راحَ يُريها لَهُما قائِلاً: « لَقَدْ جاءَ بِها الطَّيّارُ اليَوْمَ .»

راحَ هانْز يُفَكِّرُ وَيَقولُ لِنَفْسِهِ : « قَدْ يَكونُ صادِقًا فيما يَقولُ ،

وَلَكِنّي لا أَميلُ إِلَيْهِ ، وَما أَظُنُّهُ إلا شِرّيراً ! تُرى أَيْنَ الحارِسُ ؟»

وَقَطَعَ الرَّجُلُ البَدينُ عَلَيْهِ تَفْكيرَهُ بِقَوْلِهِ : « وَلَكِنَّكُما لَمْ تُخْبِراني عَنْ سَبَبِ مَجيئِكُما إلى هَذا البَيْتِ .»

أجابَ هانْز: « أَرَدْنا مُقابَلَةَ الحارِسِ .»

سَأَلَهُ الرَّجُلُ البَدينُ: « أَ هُوَ صَديقُكُما ؟»

قالَ هانْز: « إِنَّهُ صَديقُ أَبي ، وَأَرَدْنا أَنْ نَقْضِيَ اليَوْمَ مَعَهُ ، وَأَنْ نَتَزَوَّدَ مِنْهُ أَيْضاً بِصِنّارَةٍ لِصَيْدِ السَّمَكِ .»

قالَ لَهُ الرَّجُلُ البَدينُ: « يُؤْسِفُني أَلا تَتَمَكَّنا مِنْ قَضاءِ اليَوْمِ هُنا ! فَالحارِسُ غَيْرُ مَوْجودٍ ؛ لَقَدْ ذَهَبَ إلى الغابَةِ ، وَلَنْ يَعودَ اليَوْمَ . وَلَكِنْ يُمْكِنُنا تَزْويدُكُما بِصِنّارَةٍ .» وَالْتَفَتَ إلى الرَّجُلِ الواقِفِ إلى جانِبِهِ وَأَمَرَهُ بِأَنْ يَذْهَبَ لِيُفَتِّشَ عَنْ صِنّارَةٍ .

وَفَجْأَةً انْطَلَقَتْ مِنَ الغُرْفَةِ المُجاوِرَةِ أَصْواتٌ عالِيَةٌ لِرَجُلٍ يَدُقُّ عَلى البابِ بِشِدَّةٍ ، وَيَصْرُخُ قائِلاً: « دَعوني أَذْهَبْ ! لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَحْتَجِزوني ! دَعوني أَذْهَبْ !» وَاسْتَمَرَّ يَدُقُّ عَلى البابِ بِعُنْفٍ .

وَتَغَيَّرَتْ مَلامِحُ وَجْهِ الرَّجُلِ البَدينِ ، وَبَدا عَلَيْهِ الغَضَبُ ، وَالْتَفَتَ

إلى رَجُلَيْهِ يَأمُرُهما بِقَوْلِهِ : « اِذْهَبا وَاجْعَلاهُ يَكُفُّ عَمّا يَفْعَلُهُ . اسرعا فَقَدْ يَهْرُبُ !»

وَجَرى الرَّجُلانِ بِسُرْعَةٍ خارِجَ الغُرْفَةِ ، وَما لَبِثا أنْ أسْكَتاهُ ، فَقَدْ كَفَّ عَنِ الدَّقِّ وَالصُّراخِ . وَجَلَسَ الرَّجُلُ البَدينُ لا يَتَكَلَّمُ .

قالَ هانْز لِنَفْسِهِ: « الحارِسُ إذاً أسيرٌ ؛ لَقَدْ حَبَسَهُ هؤلاءِ الرِّجالُ في هَذِهِ الغُرْفَةِ . وَما أحْسَبُ هَذا الرَّجُلَ البَدينَ سَيَسْمَحُ لَنا بِالاِنْصِرافِ بَعْدَ أنْ عَرَفْنا كُلَّ شَيْءٍ . إنَّنا أسيرانِ أيْضاً عِنْدَهُ .»

لَمْ يَكُنْ مَعَ هانْز وَكارْل في الغُرْفَةِ سِوى الرَّجُلِ البَدين ، وَكانَ جالِساً وَراءَ المِنْضَدَةِ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ إلَيْهِما . وَكانَتِ الفُرْصَةُ مواتِيَةً لِلْهَرَبِ ، وَلَكِنَّهُ رَفَعَ بَصَرَهُ فَجْأةً قائِلاً: « لَنْ يُمْكِنَكُما الهَرَبُ ، فَبِالبابِ يَقِفُ أحَدُ رِجالي .»

صاحَ هانْز : « ماذا سَتَفْعَلُ بِالحارِسِ ؟ إنَّهُ مَحْبوسٌ هُنا ، وَلَيْسَ مِنْ حَقِّكَ أنْ تَحْبِسَهُ .»

نَهَرَهُ الرَّجُلُ البَدينُ قائِلاً: « ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ شَأنِكَ ، وَيَجِبُ أنْ تَبْقَيا أنْتُما هُنا أيْضاً خَشْيَةَ أنْ تُخْبِرا أحَداً بِما اطَّلَعْتُما عَلَيْهِ .»

وَصاحَ بِالرَّجُلَيْنِ فَدَخَلا الغُرْفَةَ ، وَسَألَهُما : « أ كانَ هَذانِ

الغُلامانِ وَحْدَهُما ؟»

أجابَ أحَدُهُما: « لَمْ نَرَ سِواهُما .»

سَألَ الرَّجُلُ البَدينُ: « وَلَكِنْ كَيْفَ أتَيا إلى هُنا ؟ أ توجَدُ قَرْيَةٌ بِالقُرْبِ مِنَ النَّهْرِ ؟»

أجابَ الرَّجُلُ: « نَعَمْ ، وَلَكِنَّها بَعيدَةٌ عَنْ هَذا المَكانِ وَلا يوجَدُ طَريقٌ يَرْبِطُها بِالغابَةِ ، لِذا فَقَدْ أتَيا بِزَوْرَقٍ .»

وَأمَرَهُ الرَّجُلُ البَدينُ قائِلاً: « اِذْهَبْ وَابْحَثْ عَلى امْتِدادِ النَّهْرِ ، فَإذا كانَ لَهُما أصْدِقاءُ فَجِئْ بِهِمْ إلى هُنا .»

وَالْتَفَتَ الرَّجُلُ البَدينُ إلى الثاني وَأمَرَهُ أنْ يَأخُذَ الغُلامَيْنِ إلى القَبْوِ – وَهُوَ حُجْرَةٌ أسْفَلَ بَيْتِ الحارِسِ – حَيْثُ لا يَسْتَطيعانِ الفِرارَ. وَاقْتادَ الرَّجُلُ هانْز وَكارْل إلى القَبْوِ ، وَفَتَحَ بابَهُ وَدَفَعَهُما إلى الدّاخِلِ قائِلاً: « لَنْ تَسْتَطيعا الفِرارَ مِنْ هُنا .»

الفَصْلُ السّابعُ

عِنْدَما تَوَجَّهَ هانز وَكارْل إلى بَيْتِ الحارِس ، كانَ أوتُّو يَتَجَوَّلُ في الغابَةِ بُغْيَةَ مُشاهَدَةِ الطُّيورِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَرَ طائِرًا واحِداً ؛ فَقَدْ سَمِعَ هُوَ أيْضاً صَوْتَ الطّائِرَةِ قَريباً مِنْهُ ، فَجَرى بَيْنَ الأشْجارِ حَتّى وَصَلَ إلى الحَقْلِ . وَلَمْ يَرَ صاحِبَيْهِ ، إلا أنَّهُ رَأى الطّائِرَةَ وَهِيَ تَحومُ فَوْقَ الحَقْلِ ، وَالشَّيْءَ الأحْمَرَ يُقْذَفُ مِنها ، وَرَأى رَجُلاً يَلْتَقِطُ ذَلِكَ الشَّيْءَ وَيَعودُ بِهِ إلى البَيْتِ . وَراحَ يَسْأَلُ نَفْسَهُ : « تُرى أيْنَ هانز وَكارْل ؟ هَلْ رَأيا ذَلِكَ ؟ لا بُدَّ أنْ أنادِيَهُما .»

وَهَمَّ بِأنْ يُنادِيَهُما ، غَيْرَ أنَّهُ رَأى الرَّجُلَيْن يَقْتادانِهِما عَبْرَ الحَقْلِ إلى البَيْتِ . وَانْتَظَرَهُما طَويلاً ، وَلَكِنَّهُما لَمْ يَخْرُجا ، فَأيْقَنَ أنَّهُما في مَأزِقٍ ، وَفي حاجَةٍ إلى العَوْنِ .

وَقَرَّرَ أنْ يَذْهَبَ إلى إلْسا لِيُخْبِرَها ، فَأسْرَعَ يَجْري عائِداً إلى الزَّوْرَقِ ، وَلَكِنَّهُ قَبْلَ أنْ يَبْلُغَهُ اسْتَقَرَّتْ قَدَمُهُ في حُفْرَةٍ لَمْ يَنْتَبِهْ لَها ، فَسَقَطَ عَلى الأرْضِ .

وَهَبَّ واقِفاً ، وَلَكِنَّ قَدَمَهُ آلَمَتْهُ بِشِدَّةٍ ، غَيْرَ أنَّهُ تَحامَلَ على نَفْسِهِ وَ واصَلَ الجَرْيَ . وَ عِنْدَما رَأتْهُ إلْسا أسْرَعَتْ لِمُساعَدَتِهِ وسَألَتْهُ : « ماذا حَدَثَ ؟ ما الَّذي أصابَ قَدَمَكَ ؟»

أجابَ أوتُّو : « لَقَدْ زَلَّتْ قَدَمي في حُفْرَةٍ ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مُهِمًّا ، وَإنَّما المُهِمُّ أنَّ هانز وَكارْل في مَأزِقٍ. لَقَدِ اقْتادَهُما رَجُلانِ إلى بَيْتِ الحارِس ، وَانْتَظَرْتُهُما ، وَلَكِنَّهُما لَمْ يَخْرُجا .»

سَألَتْهُ إلْسا: « أ مُوقِنٌ أنْتَ بِأنَّهُما في مَأزِقٍ ؟ رُبَّما كانَ هَذانِ الرَّجُلانِ مِنْ أصْدِقاءِ الحارِس .»

وَبَعْدَ أنْ أخْبَرَها أوتُّو بِقِصَّةِ الطّائِرَةِ وَاللِّفافَةِ الحَمْراءِ الَّتي أُلْقِيَتْ مِنْها ، قالَ : « قَدْ أكونُ مُخْطِئًا ، وَلَكِنْ لَدَيَّ فِكْرَةٌ . يُمْكِنُنا أنْ نَخْتَبِئَ هُنا وَنُراقِبَ ، فَإذا كانَ هانز وَكارْل يُواجِهانِ أيَّةَ مَتاعِبَ فَإنَّهُما لَنْ يَعودا ، وَقَدْ يَأتي الرَّجلانِ إلى هُنا .»

وَاخْتَبَأَ الاثْنانِ وَراءَ بَعْضِ الشُّجَيْراتِ وَانْتَظَرا . وَسَرْعانَ ما أتى رَجُلٌ ، وَاقْتَرَبَ مِنَ الزَّوْرَقِ وَنَظَرَ فيهِ ، ثُمَّ عادَ أدْراجَهُ إلى بَيْتِ الحارِس .

قالَ أوتُّو : « لَقَدْ كُنْتُ مُصيباً في ظَنّي ، فَإنَّهُما في مَأزِقٍ .

وَيَجِبُ أنْ نَتَلَقّى عَوْنًا .»

قالَتْ إلْسا : « يُمْكِنُنا أنْ نَأخُذَ الزَّوْرَقَ وَنَسيرَ بِهِ في اتِّجاهِ مَجْرى النَّهْرِ .»

قالَ أوتّو : « لا ، لا يُمْكِنُنا ذَلِكَ ؛ فَسَيَكْتَشِفُ الرِّجالُ الَّذينَ في بَيْتِ الحارِسِ اخْتِفاءَ زَوْرَقِنا . وَلَكِنْ يُمْكِنُنا أنْ نَأخُذَ زَوْرَقَ الحارِسِ ، فَهُوَ أخَفُّ وَأسْرَعُ مِنْ زَوْرَقِنا .»

قالَتْ إلْسا : « اِذْهَبْ أنْتَ لِطَلَبِ النَّجْدَةِ . إنَّ قَدَمَكَ مُصابَةٌ ، وَلَكِنْ بِإمْكانِكَ نُزولُ النَّهْرِ بِالزَّوْرَقِ ، أمّا أنا فَسَأبْقى هُنا في الغابَةِ لِمُراقَبَةِ البَيْتِ .»

قالَ أوتّو : « أوافِقُ ، وَلَكِنْ لا تَقْتَرِبي مِنَ البَيْتِ .»

وَدَفَعَتْ إلْسا زَوْرَقَ الحارِسِ إلى النَّهْرِ ، وَ وَضَعَتْ فيهِ غِطاءً وَكيسًا بِهِ طَعامٌ ، ثُمَّ ساعَدَتْ أوتّو عَلى النُّزولِ إلى الزَّوْرَقِ . وَلَوَّحَ لَها أوتّو بِيَدِهِ مُوَدِّعًا وَهُوَ يَمْضي بِالزَّوْرَقِ في النَّهْرِ .

عادَتْ إلْسا إلى الزَّوْرَقِ وَالْتَقَطَتْ حَقيبَتَها مِنْهُ ، وَهَمَّتْ بِأنْ تَأخُذَ الغِطاءَ ، وَلَكِنَّها عَدَلَتْ عَنْ ذَلِكَ خَشْيَةَ أنْ يُلاحِظَ الرِّجالُ اخْتِفاءَهُ ، فَتَرَكَتْهُ وَأخْفَتْ حَقيبَتَها بَيْنَ الشُّجَيْراتِ ، ثُمَّ اخْتَبَأتْ .

وَعِنْدَ العَصْرِ ، جاءَ رَجُلانِ وَأفْرَغا الزَّوْرَقَ مِنْ بَقِيَّةِ الحَقائِبِ وَالأغْطِيَةِ ، ثُمَّ أخْرَجاهُ مِنَ النَّهْرِ وَحَمَلاهُ إلى البَيْتِ . وَعادا ثانِيَةً وَأخَذا الحَقائِبَ وَالأغْطِيَةَ .

وَبَقِيَتْ إلْسا في مَخْبَئِها حَتّى المَساءِ . وَ رَأتْ أنْ تَذْهَبَ إلى الحَقْلِ لِتَتَمَكَّنَ مِنْ مُراقَبَةِ البَيْتِ . وَكانَ ثَمَّةَ نورٌ يَنْبَعِثُ مِنَ البَيْتِ ، فَجَلَسَتْ تُراقِبُ حَتّى انْطَفَأَ وَخَيَّمَ الظَّلامُ عَلى البَيْتِ .

الفَصْلُ الثّامِنُ

كانَ القَبْوُ مُعْتِماً ، لِذَلِكَ لَمْ يَتَمَكَّنْ كُلٌّ مِنْ هانز وَكارْل مِنَ الرُّؤْيَةِ جَيِّدًا . وَجَلَسا لَحْظَةً ، ثُمَّ بَدَأَ هانز الحَديثَ قائِلاً: « لَقَدْ أَوْصَدَ الرَّجُلُ البابَ ، وَلَنْ نَسْتَطيعَ الهَرَبَ .»

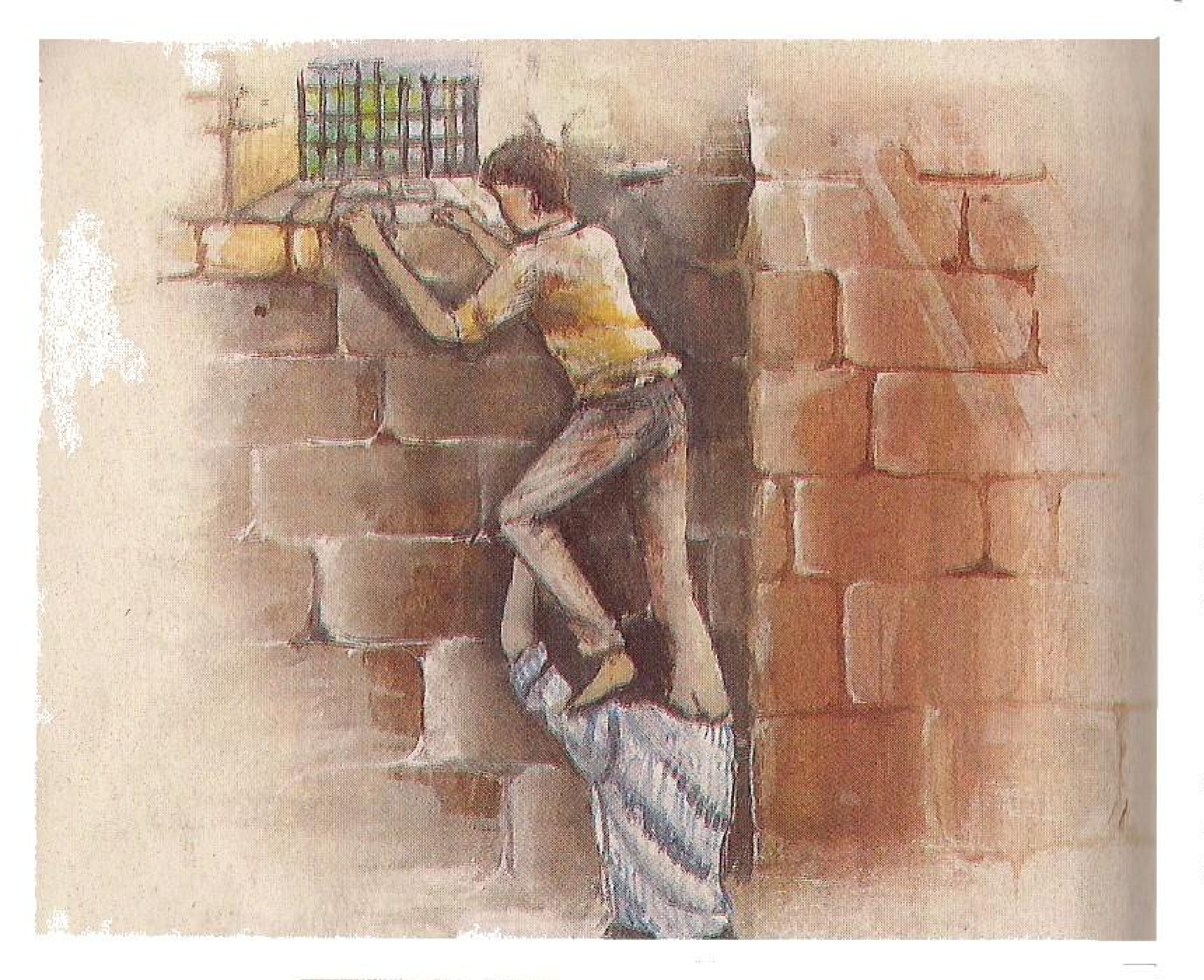
وَلَفَتَ كارْل نَظَرَ هانز إِلى وُجودِ نافِذَةٍ صَغيرَةٍ بِأَعْلى الجِدارِ ، وَقالَ : « أَنا خَفيفُ الوَزْنِ ، فاحْمِلْني عَلى كَتِفَيْكَ فَقَدْ أَصِلُ إِلَيْها .»

وَحَمَلَهُ هانز عَلى كَتِفَيْهِ حَتّى بَلَغَ النّافِذَةَ .

قالَ كارْل : « لَنْ نَسْتَطيعَ الخُروجَ مِنَ النّافِذَةِ ، فالقُضْبانُ الحَديدِيَّةُ تَسُدُّها وَتَحولُ بَيْنَنا وَبَيْنَ الهَرَبِ .»

وَنَزَلَ كارْل مِنْ فَوْقِ كَتِفَيْ هانز ، وَجَلَسَ الاثْنانِ عَلى الأَرْضِ يَتَحَدَّثانِ .

قالَ هانز : « إِنَّنا سَجينانِ وَلَيْسَتْ أَمامَنا طَريقَةٌ لِلْهَرَبِ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُمْسِكوا بِإِلْسا وَأوتّو ، لِذا فَلا تَزالُ أَمامَنا فُرْصَةٌ .»



سَأَلَهُ كارْل : « أَ تَذْكُرُ أَيْنَ تَقَعُ أَقْرَبُ قَرْيَةٍ مِنْ هُنا ؟»

أَجابَ هانز : « ثَمَّةَ قَرْيَةٌ تَبْعُدُ أَرْبَعينَ كيلو مِتْرًا في اتِّجاهِ مَجْرى النَّهْرِ ، وَيَسْتَطيعُ أوتّو وَإِلْسا ، إِذا كانَ الزَّوْرَقُ مَعَهُما ، أَنْ يَطْلُبا النَّجْدَةَ . غَيْرَ أَنَّ الأَمْرَ يَسْتَغْرِقُ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ ، ما لَمْ يَكُنِ الرِّجالُ قَدِ اسْتَوْلَوْا عَلى زَوْرَقِنا .»

وَفي المَساءِ ، أَحْضَرَ لَهُما رَجُلٌ بَعْضَ الطَّعامِ ، وَوَقَفَ آخَرُ عِنْدَ

بابِ القَبْوِ لِيَحولَ دونَ هَرَبِهِما . وَوَضَعَ الرَّجُلُ الأَوَّلُ الطَّعامَ عَلى الأَرْضِ ثُمَّ خَرَجَ وَأَغْلَقَ الباب ، وَغادَرَ الرَّجُلانِ المَكانَ .

وَحَلَّ اللَّيْلُ ، فَسادَ الهُدوءُ البَيْتَ . وَمَعَ أَنَّ هانْز وَكارْل كانا مُتْعَبَيْن ، إلا أنهُما لَمْ يَسْتَطيعا النَّوْمَ بِسَبَبِ بُرودَةِ الجَوِّ . وَسَمِعا صَوْتًا خارِجَ النّافِذَةِ ، فَسَأَلَ هانْز صاحِبَهُ : « ما هَذا ؟ هَلْ سَمِعْتَ صَوْتًا ؟»

أجابَ كارْل : « نَعَمْ ، وَقَدْ يَكونُ حَيَوانًا ، أَوْ أَحَدَ الرِّجالِ واقِفًا قُرْبَ النّافِذَةِ .» ثُمَّ سَمِعا الصَّوْتَ يَتَرَدَّدُ مَرَّةً أُخْرى .

صاحَ هانْز: « مَنْ هُناكَ ؟»

أجابَ صَوْتٌ: « إِنَّهُ أنا إِلْسا .»

وَرَأى الغُلامانِ خَيالاً داكِنًا عِنْدَ النّافِذَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ سِوى وَجْهِ إِلْسا الّتي سَأَلَتْ: « أَيْنَ أَنْتُما ؟ إِنَّني لا أَسْتَطيعُ رُؤْيَتَكُما .»

أجابَ هانْز: « نَحْنُ هُنا أَسْفَلَ البَيْتِ . لَقَدْ حَبَسونا في القَبْوِ ، فَلا تَرْفَعي صَوْتَكِ حَتّى لا يَسْمَعَكِ الرِّجالُ . ما الّذي تَفْعَلينَهُ هُنا ؟ وَلِماذا لَمْ تُبادِري بِطَلَبِ النَّجْدَةِ ؟»

أجابَتْ إِلْسا : « لَقَدْ ذَهَبَ أوتّو في طَلَبِ النَّجْدَةِ . وَقَدْ أُصيبَتْ

قَدَمُهُ ، إلا أَنَّهُ أَخَذَ زَوْرَقَ الحارِس . خَبِّرْني كَيْفَ أَسْتَطيعُ مُساعَدَتَكُما ؟»

رَدَّ هانْز: « لَيْسَ مُمْكِنًا أَنْ تُساعِدينا ، فَقَدْ أَوْصَدوا الباب ، وَالنّافِذَةُ مَسْدودَةٌ بِقُضْبانٍ حَديدِيَّةٍ ، لِذا فَلَنْ نَسْتَطيعَ الهَرَبَ .»

سَأَلَتْ إِلْسا: « أَيْنَ الحارِسُ ؟ أ هُوَ في بَيْتِهِ ؟»

رَدَّ هانْز: « نَعَمْ ، إِنَّهُ في إِحْدى الغُرَفِ سَجينٌ مِثْلُنا . يَنْبَغي ألا تَبْقَيْ هُنا ؛ فَاذْهَبي وَاخْتَبِئي ، وَإِلا أَمْسَكوا بِكِ أَنْتِ أَيْضًا .»

قالَتْ إِلْسا: « إِنَّ القُضْبانَ الحَديدِيَّةَ لَيْسَتْ غَليظَةً . سَأَبْحَثُ لَكُما عَنْ حَبْلٍ يُمْكِنُكُما رَبْطُهُ في هَذِهِ القُضْبانِ ، فَلَعَلَّكُما تَتَمَكَّنانِ مِنْ تَحْريكِها .»

قالَ هانْز: « حَسَنٌ ، اِبْحَثي عَنْ حَبْل ، وَلَكِنْ كوني حَذِرَةً ، وَلا تُحْدِثي أَيَّةَ جَلَبَةٍ .»

وَعادَتْ إِلْسا بَعْدَ بِضْعِ دَقائِقَ وَمَعَها حَبْلٌ ، وَرَبَطَتْ طَرَفَهُ بِأَحَدِ القُضْبانِ الحَديدِيَّةِ ، ثُمَّ رَمَتِ الحَبْلَ لَهُما ؛ فَأَخَذا يَجْذِبانِهِ بِشِدَّةٍ دونَ أَنْ يَنْجَحا في تَحْريكِ القَضيبِ .

قالَ هانْز : « خُذي الحَبْلَ وَعودي إلى الغابَةِ ، وَانْتَظِري أوتُّو هُناكَ ، وَلا تَقْتَرِبي مِنَ البَيْتِ ثانِيَةً . »

وَأخَذَتْ إلْسا الحَبْلَ ، وَلَكِنَّها لَمْ تَعُدْ إلى الغابَةِ ، بَلْ جَلَسَتْ قُرْبَ البَيْتِ ، دونَ أنْ تُشْعِرَهُما بِبَقائِها . وَالْتَفَتَ هانْز إلى كارْل قائِلاً : « لَقَدْ ذَهَبَتْ ، آمُلُ ألا يَعْثُروا عَلَيْها . »

الفَصْلُ التّاسِعُ

كانَتْ إلْسا تَأمُلُ في أنْ تُطْلِقَ سَراحَ هانْز وَكارْل . وَرَأتْ أنَّهُ مِنَ الضَّرورِيِّ أنْ تَعْثُرَ عَلى الحارِس ، لِذا كانَ لا بُدَّ لَها مِنْ دُخولِ البَيْتِ . وَدارَتْ حَوْلَهُ ، فَرَأتْ نافِذَةً صَغيرَةً دَفَعَتْها فَانْفَتَحَتْ ، وَتَسَلَّلَتْ مِنْها إلى داخِلِ البَيْتِ ، وَراحَتْ تَمْشي فيهِ مُتَحَسِّسَةً طَريقَها وَسْطَ الظَّلام . وَكانَتْ خائِفَةً ، وَلَكِنَّها كانَتْ تَبْغي العُثورَ عَلى الحارِس . وَرَأتْ أمامَها ثَلاثَةَ أبْوابٍ ، فَأدْرَكَتْ أنَّ الحارِسَ وَراءَ أحَدِها .

وَراحَتْ تُحَدِّثُ نَفْسَها : « يَجِبُ ألا أُخْطِئَ البابَ المُحْتَجَزَ وَراءَهُ الحارِسُ ، فَلَوْ أخْطَأتُ ، لاسْتَيْقَظوا وَأمْسَكوا بي . » وَرَأتْ مِفْتاحاً في أحَدِ الأبْوابِ ، فَهَداها تَفْكيرُها إلى أنَّ هَذا البابَ مُقْفَلٌ عَلى الحارِس . وَأدارَتِ المِفْتاحَ بِهُدوءٍ ، فَانْفَتَحَ البابُ ، وَتَسَلَّلَتْ إلى داخِلِ الغُرْفَةِ .

كانَتْ إلْسا مُصيبَةً في تَفْكيرِها ، فَقَدْ كانَ الحارِسُ في الغُرْفَةِ

مُمَدَّداً عَلى سَريرِهِ . وَأَوْصَدَتِ البابَ وراءَها ، وَتَوَجَّهَتْ نَحْوَهُ فَوَجَدَتْهُ موثَقاً بِالحِبالِ ، مُكَمَّمَ الفَمِ بِقِطْعَةٍ مِنَ القُماشِ لِمَنْعِهِ مِنَ الصِّياحِ وَطَلَبِ النَّجْدَةِ .

رَفَعَتْ إِلْسا قِطْعَةَ القُماشِ مِنْ عَلى فَمِ الحارِسِ ، وَحاوَلَتْ فَكَّ الحِبالِ الَّتي تُقَيِّدُهُ ، وَلَكِنَّها لَمْ تُفْلِحْ . وَقالَ لَها الحارِسُ : « لا عَلَيْكِ ! وَلَكِنْ ، مَنْ أَنْتِ ؟ ماذا تَفْعَلينَ هُنا ؟»

حَكَتْ إِلْسا لِلْحارِسِ قِصَّتَها ، وَأَخْبَرَتْهُ بِأَنَّ زَميلَيْها مَحْبوسانِ ، وَ أَوْضَحَتْ لَهُ أَنَّها عازِمَةٌ عَلى إِنْقاذِهِ وَإِنْقاذِهِما .

قالَ لَها الحارِسُ : « يَجِبُ أَنْ تَتْرُكيني هُنا ، فَلَنْ تَتَمَكَّني مِنْ فَكِّ الحِبالِ لِأَنَّها غَليظَةٌ لِلْغايَةِ . وَإِذا هَرَبْتُ فَسَوْفَ يُطارِدونَني .»

سَأَلَتْهُ إِلْسا : « أَ لَدَيْكَ مِفْتاحٌ لِلْقَبْوِ ؟»

أَجابَ الحارِسُ : « لَقَدْ أَخَذوا مِنّي مَفاتيحي . وَلَكِنِ اسْمَعي ، ثَمَّةَ كوخٌ صَغيرٌ خَلْفَ البَيْتِ ، بِهِ بَعْضُ المَفاتيحِ القَديمَةِ ، وَمِنْ بَيْنِها مِفْتاحٌ لِلْقَبْوِ ، خُذيهِ لِتَتَمَكَّني مِنْ تَخْليصِ صَديقَيْكِ .»

شَكَرَتْ إِلْسا الحارِسَ ، الَّذي راحَ يَحُثُّها عَلى الإِسْراعِ بِمُغادَرَةِ الغُرْفَةِ خَشْيَةَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ الرِّجالُ وَيُمْسِكوا بِها . وَأَعادَتْ تَكْميمَ فَمِهِ بِقِطْعَةِ القُماشِ ، وَ وَدَّعَتْهُ آسِفَةً لِتَرْكِها إِيّاهُ ، ثُمَّ خَرَجَتْ مِنَ الغُرْفَةِ ، وَأَغْلَقَتِ البابَ ثانِيَةً ، ثُمَّ تَسَلَّلَتْ مِنَ النّافِذَةِ الصَّغيرَةِ إِلى الحَديقَةِ ، وَتَوَصَّلَتْ إِلى الكوخِ . وَعَلى الرَّغْمِ مِنِ انْتِشارِ الظَّلامِ بِداخِلِهِ ، اسْتَطاعَتْ إِلْسا أَنْ تَعْثُرَ عَلى المَفاتيحِ . وَأَسْرَعَتْ نَحْوَ نافِذَةِ القَبْوِ ، وَ وَقَفَتْ تُنادي: « هانْز ! كارْل ! أَ أَنْتُما مُسْتَيْقِظانِ ؟»

وَلَمْ يَكُنِ الصَّديقانِ قَدِ اسْتَغْرَقا في النَّوْمِ ، فَرَدَّ عَلَيْها هانْز قائِلاً:

« ماذا تُريدينَ ؟ عودي إلى الغابَةِ واخْتَبِئي .»

قالَتْ إلْسا : « لَقَدْ حَصلْتُ على بَعْضِ المَفاتيح . أحَدُها يَصْلُحُ لِفَتْح بابِ القَبْوِ .»

سَألَها هانْز: « أيْنَ وَجدْتِها ؟»

أجابَتْ : « لا تُكْثِرْ مِنَ الأسئِلَةِ الآنَ ! سَأرْمي لَكُما المَفاتيحَ مِنَ النّافِذَةِ فَالْتَقِطاها .»

وَرمَتْ إلْسا المَفاتيحَ مِنْ بَيْن قُضْبانِ الشُّبّاكِ ، فَاسْتَقَرَّتْ على أرْض القَبْوِ ، وَالْتَقَطَها هانْز وَقَصدَ بِها إلى بابِ القَبْوِ .

وَأخيراً اهْتَدى إلى المِفْتاح الصَّحيح . وَبَيْنَما كانَ يَفْتَحُ الباب، أخْبَرَتْهُما إلْسا بِأمْرِ النّافِذَةِ المَوْجودَةِ خَلْفَ البَيْتِ ، وَأنَّ الرِّجالَ نائِمونَ ، لِذا عَلَيْهِما أنْ يَتَصرَّفا بِهُدوءٍ .

وَخَرَجا مِنَ القَبْوِ ، وَأغْلَقَ هانْز البابَ وَراءَهُ بِالمِفْتاح قائِلاً: « سَيأتونَ في الصَّباح ، وَسَيَجِدونَ القَبْوَ خالِياً ، وَلَنْ يَسْتَطيعوا تَفْسير ما حَدَثَ !»

وَسارا في البَيْتِ ، وَ لَمَحا نافِذَةً صَغيرَةً . وَكانَتْ إلْسا تَنْتَظِرُهُما

خارِجَهُ . وَتَسَلَّلَ كارْل مِنَ النّافِذَةِ بِسُهولَةٍ لِنَحافَةِ جِسْمِهِ ، أمّا الأمْرُ فَكانَ مُخْتَلِفاً بِالنِّسْبَةِ لِهانْز بِسَبَبِ ضَخامَةِ جِسْمِهِ ، فَقالَ: « لا أظُنُّ أنّني سَأتَمكَّنُ مِنَ التَّسَلُّلِ مِنَ النّافِذَةِ ، لِذا لا بُدَّ مِنْ أنْ أجِدَ طَريقَةً أخْرى .»

قالَ كارْل: « سَنَجْذِبُكَ !»

وَأدْخَلَ هانْز رَأسَهُ وَذِراعَيْهِ مِنَ النّافِذَةِ ، وَراحَ كارْل وَإلْسا يَجْذِبانِهِ حَتّى تَمكَّنَ مِن اجْتِيازِها ، وَ عِنْدَئِذٍ رَأوْا نوراً يَنْبَعِثُ مِنْ داخِلِ البَيْتِ ؛ فَقَدِ اسْتَيْقَظَ أحَدُ الرِّجالِ وَأخَذَ يَتَجوَّلُ في البَيْتِ وَبِيَدِهِ مِصْباحٌ صَغيرٌ .

وَهَمَسَ هانْز قائِلاً: « اِنْبَطِحا ، وَلا تَتَحرَّكا ، وَإذا فَتَحَ الرَّجُلُ البابَ فَأسْرِعا بِالفِرارِ .»

وَانْبَطَحوا كُلُّهُمْ عَلى الأرْض وَانْتَظَروا ، فَإذا بِالنّورِ يَنْطَفِئُ وَيَسودُ الظَّلامُ البَيْتَ ثانِيَةً .

قالَ هانْز: « رُبَّما ذَهَبَ إلى غُرْفَةِ الحارِس . لا ، لَقَدْ آوى إلى فِراشِهِ .»

وَنَهَضوا وَتَسَلَّلوا مِنَ الحَديقَةِ ، وَجَرَوْا مسافَةً طَويلَةً حتّى دَخَلوا وَسْطَ الغابَةِ .

الفَصْلُ العاشِرُ

كانَ الوَقْتُ عَصْراً حينَ فارَقَ أوتُّو إلْسا . وَرَكِبَ زَوْرَقَ الحارِس، وَقَدْ أُعْجِبَ بِهِ لأَنَّهُ كانَ خَفيفاً وَسَريعاً .

قالَ أوتُّو لِنَفْسِهِ: « قَدْ أَبْلُغُ القَرْيَةَ قَبْلَ حُلولِ اللَّيْل.» وَلَكِنْ لَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ خَريطَةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ مُتَأَكِّداً . وَكانَتْ قَدَمُهُ تُؤْلِمُهُ ، وَشَعَرَ بِالأَلَم يَشْتَدُّ ، فَوَضَعَها في الماءِ ، فَتَوَقَّفَ الأَلَمُ ، وَلَكِنَّهُ عادَ يَشْتَدُّ ثانِيَةً .

كانَتِ الشَّمْسُ تَميلُ نَحْوَ المَغيبِ فَلَمْ يَشَأْ أوتُّو أَنْ يَتَوَقَّفَ ، وَراحَ يُجَدِّفُ بِسُرْعَةٍ . وَلاحَظَ وُجودَ بَعْضِ الصُّخورِ الَّتي تَعْتَرِضُ مَجْرى النَّهْرِ ، وَكانَتْ كَثيرَةً بِحَيْثُ احْتَكَّ الزَّوْرَقُ بِإِحْداها .

وَبَعْدَ تَفْكيرٍ ، قَرَّرَ أوتُّو أَنَّ يَتَوَقَّفَ خَشْيَةَ أَنْ يَصْطَدِمَ الزَّوْرَقُ بِصَخْرَةٍ أُخْرى في الظَّلام . وَاخْتارَ مَكاناً تَوَقَّفَ فيهِ ، وَرَبَطَ الزَّوْرَقَ . وَتَناوَلَ بَعْضَ الطَّعامِ دونَ أَنْ يُشْعِلَ ناراً ؛ لأَنَّهُ كانَ مُتْعَباً لِلْغايَةِ ، ثُمَّ الْتَفَّ بِغِطائِهِ وَرَقَدَ عَلى الأَرْض . وَسَرْعانَ ما اسْتَغْرَقَ في النَّوْم ،

وَلكِنَّهُ رَأى في نَوْمِهِ أَحْلاماً مُزْعِجَةً ، فَقَدْ رَأى الطّائِرَةَ تُطارِدُهُ وَهُوَ في زَوْرَقِهِ ، وَكانَتْ تُحَلِّقُ فَوْقَهُ وَهُوَ عاجِزٌ عَنِ الهَرَبِ .

وَعِنْدَما اسْتَيْقَظَ ، أَحَسَّ بِقَدَمِهِ تُؤْلِمُهُ أَلَماً شَديداً . وَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ النُّهوضُ عَلى قَدَمَيْهِ ، فَزَحَفَ حَتّى وَصَلَ إِلى الزَّوْرَقِ فَنَزَلَ فيهِ وَاسْتَأْنَفَ سَيْرَهُ . وَكانَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَوَخّى الحَذَرَ مِنَ الصُّخورِ الَّتي تَعْتَرِضُ مَجْرى النَّهْرِ .

وَاسْتَطاعَ أَنْ يَتَفاداها بِمَشَقَّةٍ دونَ أَنْ يَصْطَدِمَ بِأَيٍّ مِنْها .

وَبَعْدَ عِدَّةِ كيلو مِتْراتٍ خَلا مَجْرى النَّهْرِ مِنَ الصُّخورِ ، وَلكِنْ لَمْ يَظْهَرْ أَثَرٌ لِلْقَرْيَةِ . وَكانَتِ الشَّمْسُ مُحْرِقَةً ، وَشَعَرَ أوتّو بِوَطْأَةِ المَرَضِ ، وَأَثْقَلَ الدُّوارُ رَأْسَهُ فَرَقَدَ في الزَّوْرَقِ لِيَسْتَريحَ . وَانْسابَ الزَّوْرَقُ مَعَ التَّيّارِ . وَعِنْدَما فَتَحَ أوتّو عَيْنَيْهِ ، رَأى القَرْيَةَ قَريبَةً مِنْهُ ، وَاسْتَطاعَ أَنْ يَرى البُيوتَ ، وَلكِنَّهُ لَمْ يَرَ أَحَداً مِنَ النّاسِ . وَأَرادَ النُّزولَ إِلى الأَرْضِ، فَرَفَعَ يَدَهُ لِيُمْسِكَ بِالمِجْدافِ ، فَلَمْ يَجِدْهُ في الزَّوْرَقِ .

وَأَيْقَنَ أوتّو أَنَّهُ فَقَدَ المِجْدافَ عِنْدَما رَقَدَ لِيَسْتَريحَ . وَراحَ يَسْأَلُ نَفْسَهُ: « ماذا أَفْعَلُ الآنَ ؟ إِنَّني لا أَرى أَحَداً مِنَ الأَهالي ، وَالزَّوْرَقُ يَجْتازُ القَرْيَةَ ، وَلا أَسْتَطيعُ إِيقافَهُ !»

وَجَلَسَ أوتّو في الزَّوْرَقِ وَأَخَذَ يَصيحُ طالِباً النَّجْدَةَ . وَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ دارِهِ ، فَلَوَّحَ لَهُ أوتّو بِيَدِهِ صائِحاً : « النَّجْدَةَ ! لَقَدْ فَقَدْتُ مِجْدافي، وَلا أَسْتَطيعُ أَنْ أوقِفَ الزَّوْرَقَ !»

قالَ لَهُ الرَّجُلُ : « لا تَخَفْ ! سآتي بِزَوْرَقي وَأَتْبَعُكَ.» وَرَقَدَ أوتّو في الزَّوْرَقِ مُنْتَظِراً ، وَكانَ قَدِ اجْتازَ القَرْيَةَ بِالفِعْلِ . وَلَحِقَ بِهِ الرَّجُلُ في زَوْرَقِهِ ، وَرَبَطَ حَبْلاً بِزَوْرَقِ أوتّو وَسَحَبَهُ إِلى ضِفَّةِ النَّهْرِ . وَساعَدَ الرَّجُلُ أوتّو عَلى النُّزولِ مِنَ الزَّوْرَقِ ، وَأَدْخَلَهُ بَيْتَهُ وَقالَ لَهُ: « اُرْقُدْ في الفِراشِ ، وَسَأَذْهَبُ لأَسْتَدْعِيَ الطَّبيبَ .»

وَعِنْدَما جاءَ الطَّبيبُ ، فَحَصَ أَوَّلاً قَدَمَ أوتّو ، وَسَأَلَهُ : « هَلْ تُؤْلِمُكَ بِشِدَّةٍ ؟»

وَحاوَلَ أوتّو أَنْ يُجيبَ الطَّبيبَ ، وَلكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ الكَلامَ ؛ إِذْ كانَ الدُّوارُ يُثْقِلُ رَأْسَهُ ، وَوَضَعَ الطَّبيبُ يَدَهُ عَلى جَبْهَةِ أوتّو وَقالَ : « هذا الفَتى مَريضٌ لِلْغايَةِ ، إِنَّهُ يَحْتاجُ إِلى راحَةٍ تامَّةٍ .» وَأَخْرَجَ بَعْضَ الأَدْوِيَةِ مِنْ حَقيبَتِهِ ، وَوَضَعَها في كوبٍ ، وَقَدَّمَهُ لأوتّو فَشَرِبَهُ. وَقالَ الطَّبيبُ لِلرَّجُلِ : « سَوْفَ يَنامُ الفَتى ، فاسْتَدْعِني عِنْدَما يَسْتَيْقِظُ.»

الفَصْلُ الحادي عَشَر

أمْضى هانْز وكارْل وَإلْسا لَيْلَتَهُمْ في الغابَةِ ، دونَ أنْ يَتمكَّنوا مِنَ النَّوْمِ بِسَبَبِ البَرْدِ الشَّديدِ . وَأخيراً أشْرَقَتِ الشَّمْسُ .

قالَ هانْز : « سَيَعْرِفُ الرِّجالُ في الحالِ أنَّنا لَسْنا في القَبْوِ وَلَعَلَّهُمْ سَيَبْحَثونَ عَنّا ؛ لِذا عَلَيْنا أنْ نَحْتَرِسَ . »

سَأَلَ كارْل إلْسا : « ماذا حَدَثَ لِزَوْرَقِنا ؟ »

أجابَتْ إلْسا : « جاءَ رَجُلانِ وَنَقَلاهُ إلى البَيْتِ ، وَأخَذا الحَقائِبَ وَالأغْطِيَةَ أيْضاً ، وَلكِنّي كُنْتُ مِنْ قَبْلُ قَدِ الْتَقَطْتُ حَقيبَتي ، وَأخْفَيْتُها بَيْنَ الشُّجَيْراتِ قُرْبَ الزَّوْرَقِ . »

قالَ هانْز : « عَلَيْنا إذاً أنْ نَذْهَبَ وَنُحْضِرَها . » وَشَقّوا طَريقَهُمْ في الغابَةِ . وَمَعَ أنَّ الوَقْتَ كانَ لا يَزالُ مُبَكِّراً ، إلا أنَّهُمْ تَوَخَّوا الحَذَرَ . وَلكِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ أثَرٌ لِلرِّجالِ .

وَأخيراً وَصَلوا إلى النَّهْرِ ، وَاسْتَطاعوا أنْ يَرَوْا الزَّوْرَقَ ذا المُحَرِّكِ .

وَسَأَلَ هانْز إلْسا : « أريني أيْنَ وَضَعْتِ حَقيبَتَكِ وَسَأُحْضِرُها لَكِ . »

أجابَتْ إلْسا وَهِيَ تُشيرُ إلى شُجَيْراتٍ كَثيفَةٍ قُرْبَ ضِفَّةِ النَّهْرِ : « هُناكَ بَيْنَ الشُّجَيْراتِ . دَعْني أذْهَبْ فَأنا أعْرِفُ المَكانَ . »

قالَ هانْز : « لا ، سَأَذْهَبُ أنا ، وَابْقَي أنْتِ مَكانَكِ . »

قالَ كارْل : « اِنْتَظِرْ ! أظُنُّ أنَّ ثَمَّةَ رَجُلاً في الزَّوْرَقِ . » وَكانَ



مُصيباً ، فَقَدْ رَأوْا رَجُلاً يَقِفُ عَلى ظَهْرِ الزَّوْرَقِ وَيَقومُ بِتَنْظيفِهِ .

قالَ هانْز : « يَجِبُ أنْ نَنْتَظِرَ ، فَلَنْ يَبْقى الرَّجُلُ هُناكَ طَوالَ اليَوْمِ . وَعِنْدَما يَنْصَرِفُ ، سَأسْرِعُ بِالْتِقاطِ الحَقيبَةِ .»

أخَذَ الرَّجُلُ يُنَظِّفُ الزَّوْرَقَ لِمُدَّةِ ساعَةٍ ، ثُمَّ جَلَسَ لِيَسْتَريحَ عَلى ضِفَّةِ النَّهْرِ . وَلَمْ يَكُنْ يَبْعُدُ كَثيراً عَنْ مَخْبَإِ الأصْدِقاءِ .

وَجاءَ رَجُلٌ آخَرُ مِنَ البَيْتِ ، وَهُوَ يَرْكُضُ في الطَّريقِ المُؤَدّي إلى النَّهْرِ ، وَيَصيحُ : « لَقَدْ هَرَبَ الوَلَدانِ مِنَ القَبْوِ ، وَعَلَيْنا أنْ نَذْهَبَ لِلْبَحْثِ عَنْهُما .»

قالَ الرَّجُلُ الأوَّلُ وَهُوَ يَهُبُّ واقِفاً: « لَنْ يَسْتَطيعا الابْتِعادَ كَثيراً ، فَلا يوجَدُ في الغابَةِ طَريقٌ . كَما أنَّهُما حافِيانِ .»

سَألَ الرَّجُلُ الثّاني وَهُوَ يُشيرُ إلى الطَّريقِ المُوازي لِلنَّهْرِ : « إلى أيْنَ يُؤَدّي هذا الطَّريقُ ؟»

أجابَهُ صاحِبُهُ : « إنَّ هَذا الطَّريقَ يَمْتَدُّ بِضْعَةَ كيلو مِتْراتٍ بِمُحاذاةِ ضِفَّةِ النَّهْرِ .» ثُمَّ أرْدَفَ قائِلاً: « رُبَّما سارا في هَذا الطَّريقِ . وَيُمْكِنُنا أنْ نَلْحَقَ بِهِما ، وَلَكِنْ لا تَخَفْ ، فَلَنْ يَسْتَطيعا الهَرَبَ . إنَّ أقْرَبَ قَرْيَةٍ تَبْعُدُ أرْبَعينَ كيلو مِتراً عَنْ هُنا .»

وَسارَ الاثْنانِ في الطَّريقِ .

وَانْتَظَرَ هانز لَحْظَةً ، ثُمَّ جَرى نَحْوَ الشُّجَيْراتِ وَأحْضَرَ حَقيبَةَ الطَّعامِ . وَعادَ الجَميعُ لِيَخْتَبِئوا في عُمْقِ الغابَةِ ، وَاتَّخَذوا لَهُمْ مَكاناً بَيْنَ بَعْضِ الشُّجَيْراتِ وَجَلَسوا يَأكُلونَ .

وَعِنْدَ الظُّهْرِ عادَتِ الطّائِرَةُ لِلظُّهورِ مَرَّةً أخْرى ، وَحَلَّقَتْ فَوْقَ الأشْجارِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِاسْتِطاعَتِهِمْ رُؤْيَتُها . وَبَعْدَ ذَلِكَ حَلَّقَتِ الطّائِرَةُ مُبْتَعِدَةً ، وَعادَ الهُدوءُ يَسودُ الغابَةَ .

الفَصْلُ الثّاني عَشَرَ

. تَناوَلَ أوتُّو الدَّواءَ وَنامَ طَوالَ النَّهارِ . وَاسْتَيْقَظَ في المَساءِ على صَوْتِ عاصِفَةٍ خارِجَ المَنْزِلِ ، وَكانَ المَطَرُ يَنْهَمِرُ بِغَزارَةٍ ، وَالرّيحُ تَعْصِفُ بِشِدَّةٍ .

تَساءَلَ أوتُّو : « أيْنَ أنا ؟ ماذا أفْعَلُ في هَذِهِ الغُرْفَةِ ؟»

وَكانَتْ آلامُ قَدَمِهِ قَدْ سَكَنَتْ بَعْضَ الشَّيْءِ ، وَلَمْ يَعُدْ يَشْعُرُ بِالمَرَضِ . وَفَجْأَةً تَذَكَّرَ صَديقَيْهِ السَّجينَيْنِ في الغابَةِ وَحاجَتَهُما لِلْعَوْنِ ، فَراحَ يُنادي بِصَوْتٍ عالٍ . وَدَخَلَ الرَّجُلُ الغُرْفَةَ ، وَأضاءَ المِصْباحَ قائِلاً: « لَقَدِ اسْتَيْقَظْتَ الآنَ . كَيْفَ حالُكَ ؟ لَقَدْ كُنْتَ مَريضاً جِدّاً هَذا الصَّباحَ ، لِذا أعْطاكَ الطَّبيبُ بَعْضَ الدَّواءِ .»

وَلَمْ يَكُنْ أوتُّو مُصْغِياً لِما يَقولُ الرَّجُلُ ، وَسَألَهُ: « هَلْ مِنْ شُرْطِيٍّ في القَرْيَةِ ؟ يَجِبُ أنْ أُبْلِغَ عَنْ صَديقَيَّ السَّجينَيْنِ في الغابَةِ .»

أجابَ الرَّجُلُ: « سَآتيكَ بِالشُّرْطِيِّ وَبِالطَّبيبِ أيْضاً ، فَهُوَ رَجُلٌ ذو

مَكانَةٍ مُهِمَّةٍ في القَرْيَةِ ، وَسَيَهُبُّ لِلنَّجْدَةِ وَالمَعونَةِ.»

قالَ أوتُّو: « أسْرِعْ ، أرْجوكَ !»

خَرَجَ الرَّجُلُ ، وَعادَ بَعْدَ قَليلٍ وَبِصُحْبَتِهِ الشُّرْطِيُّ وَالطَّبيبُ ، وَكانَ كِلاهُما يَلْبَسُ مِعْطَفاً واقِياً مِنَ المَطَرِ ، وَخَلَعَ كِلاهُما مِعْطَفَهُ وَجَلَسَ قَريباً مِنْ فِراشِ أوتُّو . وَقالَ لَهُ الطَّبيبُ: « وَالآنَ ، اِحْكِ لَنا قِصَّتَكَ .»

وَاسْتَغْرَقَ أوتُّو وَقْتًا طَويلاً وَهُوَ يَحْكي لَهُمْ تَفاصيلَ رِحْلَتِهِمُ النَّهْرِيَّةِ ، وَحِكايَةَ الطّائِرَةِ وَالرِّجالِ المُقيمينَ في بَيْتِ الحارِسِ .

قالَ أوتُّو: « صَديقايَ سَجينانِ ، وَقَدْ تَكونُ إلْسا سَجينَةً أَيْضًا ، فَكَيْفَ نُنْقِذُهُمْ ؟»

وَراحَ الطَّبيبُ يَطْرَحُ بَعْضَ الأَسْئِلَةِ عَلى أوتُّو ، ثُمَّ الْتَفَتَ إلى الشُّرْطِيِّ قائِلاً: « يَجِبُ الاتِّصالُ تِليفونِيًّا بِالمَدينَةِ لِنَتَلَقّى مُساعَدَتَهُمْ .»

قالَ الشُّرْطِيُّ: « لَنْ نَتَمَكَّنَ مِنَ الاتِّصالِ بِهِمْ ؛ فَقَدْ عَطَّلَتِ العاصِفَةُ خَطَّ التِّليفون ، وَلَنْ يَتَمَكَّنوا مِنْ إصْلاحِهِ قَبْلَ الغَدِ .»

قالَ الطَّبيبُ: « لَيْسَ بِإمْكانِنا الانْتِظارُ ، وَعَلَيْنا الذَّهابُ بِأَنْفُسِنا عِنْدَما تَهْدَأُ العاصِفَةُ . فَلَدَيَّ زَوْرَقٌ بِمُحَرِّكٍ ، وَفي القَرْيَةِ رِجالٌ أَقْوِياءُ أَكْفاءُ .»

وَكانَ أوتُّو مُنْصِتًا ، فَقالَ بَعْدَ أَنْ أَنْهى الطَّبيبُ كَلامَهُ: « أُريدُ الذَّهابَ مَعَكُمْ ، فَلا تَتْرُكوني هُنا ! فَأَنا أَسْتَطيعُ أَنْ أَدُلَّكُمْ عَلى المَكانِ .»

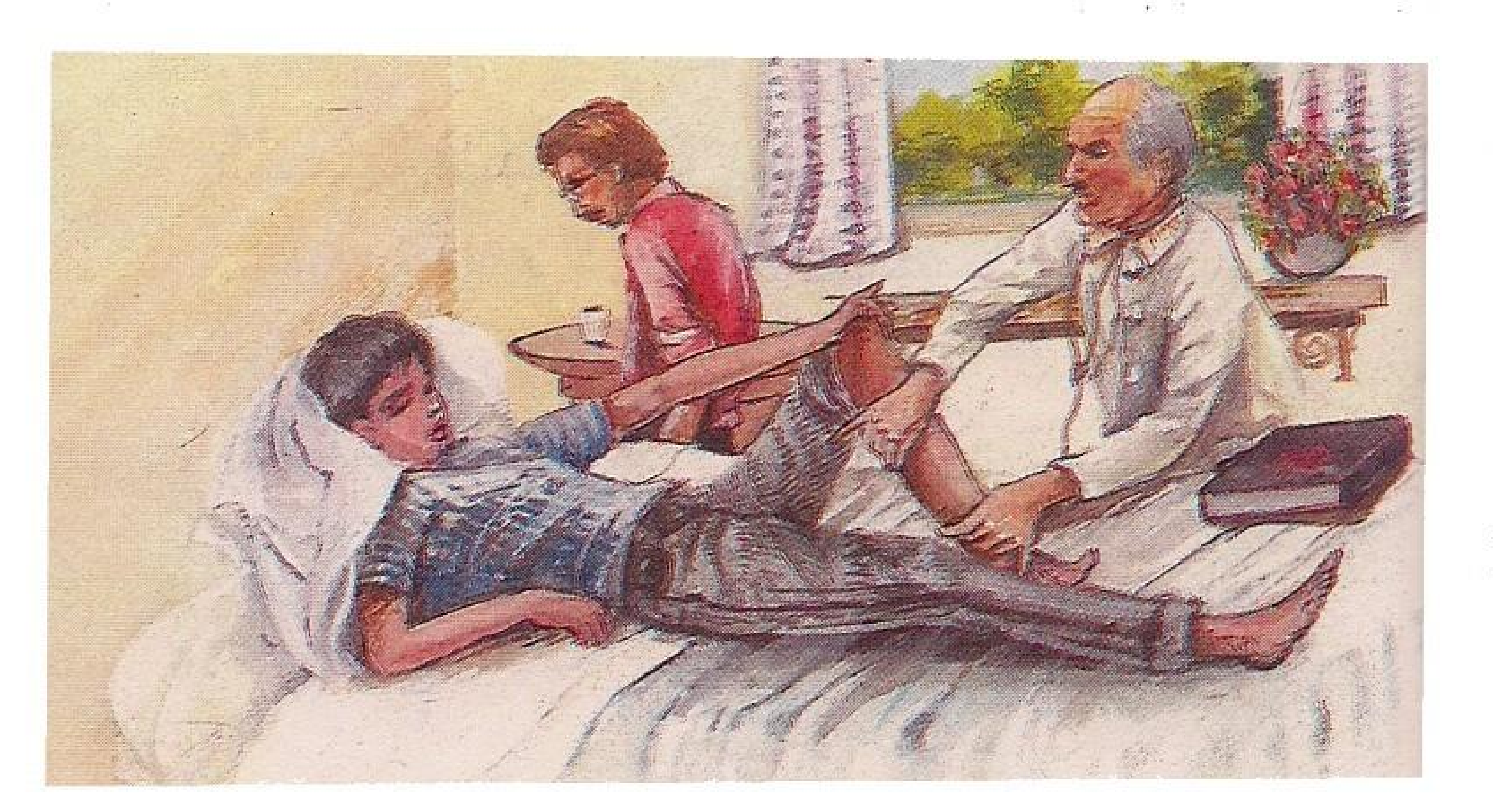
وَالْتَفَتَ إلَيْهِ الطَّبيبُ وَفَحَصَ قَدَمَهُ قائِلاً: « أَ لا تَزالُ قَدَمُكَ

تُؤْلِمُكَ ؟» وَأَضافَ قائِلاً: « يُمْكِنُكَ المَجيءُ مَعَنا بِشَرْطِ أَنْ تَبْقى في الزَّوْرَقِ ؛ فَقَدَمُكَ لَمْ تُشْفَ بَعْدُ ، وَلَنْ تَقْدِرَ عَلى المَشْيِ .»

وَأَعْطى الطبيبُ دَواءً لأوتُّو ، ثُمَّ غادَرَ الرِّجالُ الغُرْفَةَ . وَذَهَبَ الشُّرْطِيُّ لِيَأْتِيَ بِبَعْضِ الرِّجالِ مِنَ القَرْيَةِ ، فَمَرَّ عَلَيْهِمْ في بُيوتِهِمْ ، وَاخْتارَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً أَبْدَوُا اسْتِعْدادَهُمْ لِلذَّهابِ مَعَهُ .

أَمّا الطَّبيبُ فَقَدْ تَوَجَّهَ إلى زَوْرَقِهِ وَجَهَّزَهُ لِلرَّحيل . وَلَقِيَ الشُّرْطِيُّ وَرِجالُهُ الأَرْبَعَةُ الطَّبيبَ عِنْدَ الزَّوْرَقِ . وَلَمْ تَكُنِ العاصِفَةُ قَدْ هَدَأَتْ ؛ لِذا كانَ عَلَيْهِمُ الانْتِظارُ .

وَأَخيرًا ، هَدَأَتِ العاصِفَةُ ، فَقالَ الطَّبيبُ : « يُمْكِنُنا الرَّحيلُ الآنَ ، وَسَنَصِلُ إلى المَكانِ في الصَّباح . أَ يُمْكِنُ أَنْ يَتَوَجَّهَ اثْنانِ مِنْكُمْ لِيَأْتِيا بِأوتُّو ؟»



وَذَهَبَ الشُّرْطِيُّ وَمَعَهُ أَحَدُ رِجالِهِ وَجاءا بِأُوتُّو مِنَ البَيْتِ ، وَرَكِبَ الجَميعُ الزَّوْرَقَ .

وَسارَ الزَّوْرَقُ في النَّهْرِ بِعَكْسِ التَّيّارِ . وَكانَ الظَّلامُ لا يَزالُ مُنْتَشِراً ، غَيْرَ أَنَّ الزَّوْرَقَ كانَ مُزَوَّداً بِمِصْباحٍ كاشِفٍ ، كانَ يُشِعُّ بِقُوَّةٍ فَيُنيرُ النَّهْرَ ، وَيُمَكِّنُهُمْ مِنْ رُؤْيَةِ طَريقِهِمْ .

قالَ أُوتُّو لِلطَّبيبِ: « ثَمَّةَ صُخورٌ ضَخْمَةٌ تَعْتَرِضُ مَجْرى النَّهْرِ .»

أَجابَ الطَّبيبُ: « إِنَّني أَعْرِفُ النَّهْرَ جَيِّداً ، وَلَكِنَّنا سَنَتَوَخّى الحَذَرَ.»

كانَ أُوتُّو يَشْعُرُ بِالسَّعادَةِ لأَنَّهُ اسْتَطاعَ أَنْ يَجْلُبَ العَوْنَ لأَصْدِقائِهِ.

الفَصْلُ الثّالِثَ عَشَرَ

بَقِيَ هانْز وَكارْل وَمَعَهُما إِلْسا في الغابَةِ ، وَلَمْ يَقْتَرِبوا مِنَ البَيْتِ أَوْ يَرَوْا الرِّجالَ ثانِيَةً . وَقَدْ كانَ الطَّقْسُ دافِئاً ، وَكانوا مُتْعَبينَ ، لِذا اسْتَغْرَقوا في النَّوْمِ .

كانَتِ الدُّنْيا ظَلاماً عِنْدَما اسْتَيْقَظَ هانْز ، فَراحَ يَسْأَلُ نَفْسَهُ : « أَلَمْ يَصِلْ أُوتُّو إِلى القَرْيَةِ بَعْدُ ؟ إِذا كانَ قَدْ وَصَلَها فَسَيَأْتي بِالنَّجْدَةِ ، وَقَدْ يَتَمَكَّنونَ مِنَ الوُصولِ في الصَّباحِ .»

وَفي تِلْكَ اللَّحْظَةِ هَبَّتِ العاصِفَةُ ، وَاسْتَيْقَظَ كارْل وَإِلْسا أَيْضاً . فَلَمّا وَجَدوا أَنْفُسَهُمْ جائِعينَ ، جَلَسوا وَتَناوَلوا بَعْضَ الطَّعامِ .

وَظَلَّتِ الأَرْضُ جافَّةً تَحْتَ الأَشْجارِ فَتْرَةً ، وَلَكِنَّها ما لَبِثَتْ أَنِ ابْتَلَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ بِماءِ المَطَرِ المُتَسَلِّلِ مِنْ خِلالِ أَوْراقِ الشَّجَرِ . وَأَخيراً هَدَأَتِ العاصِفَةُ .

قالَ هانْز: « لَيْسَ في اسْتِطاعَتِنا النَّوْمُ هُنا ، فَالأَرْضُ مُبْتَلَّةٌ .»

وَأَضافَتْ إلْسا: « أ لا يُمْكِنُنا السَّيْرُ بِمُحاذاةِ ضِفَّةِ النَّهْرِ في اتِّجاهِ التَّيّارِ ؟ نَسْتَطيعُ أنْ نَسْلُكَ المَمْشى وَنَرى أيَّ زَوْرَقٍ قادِمٍ .»

وَاسْتَحْسَنَ هانْز الفِكْرَةَ ، وَقالَ: « عَلَيْنا أنْ نُراقِبَ النَّهْرَ بِدِقَّةٍ خَشْيَةَ أنْ يَمُرَّ بِنا الزَّوْرَقُ دونَ أنْ نَراهُ .»

وَاجْتازوا الحَقْلَ ، وَأَرادوا أنْ يُلْقوا نَظْرَةً عَلى البَيْتِ، فَوَجَدوهُ مُضاءً ، وَأَكْمَلوا سَيْرَهُمْ إلى النَّهْرِ ، فَوَجَدوا المَمْشى وَسَلَكوهُ .

وَكانَ المَمْشى يَمْتَدُّ بِمُحاذاةِ النَّهْرِ ، وَلكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ صالِحًا لِلسَّيْرِ فيهِ ، فَقَدْ كانَ مُمْتَلِئًا بِالشُّجَيْراتِ الكَثيفَةِ . وَراحوا يُراقِبونَ النَّهْرَ ، وَلكِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ أَثَرٌ لِزَوْرَقٍ .

وَأَخيرًا وَصَلوا إلى نِهايَةِ المَمْشى ، وَكانَ عَلَيْهِمْ أنْ يَتَوَقَّفوا . وَوَجَدوا هُناكَ شَجَرَةً ضَخْمَةً بِالقُرْبِ مِنْ ضِفَّةِ النَّهْرِ ، وَكانَتِ الأَرْضُ جافَّةً حَوْلَها .

قالَ هانْز: « لَقَدْ قَطَعْنا سِتَّةَ كيلو مِتْراتٍ تَقْريبًا ، وَقَدْ تَأَخَّرَ بِنا الوَقْتُ الآنَ ، كَما أنَّ الرِّجالَ الَّذينَ في البَيْتِ نائِمونَ ، فابْحَثوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ عَنْ بَعْضِ الحَطَبِ الجافِّ لِنُشْعِلَ نارًا .»

وَوَجَدوا مِنَ الحَطَبِ ما يَكْفي ، فَأَشْعَلوا النّارَ ، وَقالَ هانْز:

« سَأَقومُ أنا بِالمُراقَبَةِ وَالحِراسَةِ ، بَيْنَما تَنامانِ أَنْتُما الاثْنانِ ، وَسَوْفَ أوقِظُ كارْل لِيَتَناوَبَ مَعي الحِراسَةَ .»

وَرَقَدَ كُلٌّ مِنْ كارْل وَإلْسا قُرْبَ النّارِ ، وَبَقِيَ هانْز مُسْتَيْقِظًا لِلْمُراقَبَةِ . وَجاءَ بِبَعْضِ الحَطَبِ وَ وَضَعَهُ عَلى النّارِ ، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ مِنَ الوَقْتِ أَيْقَظَ كارْل .

سَأَلَهُ كارْل: « أما مِنْ أَثَرٍ لِلزَّوْرَقِ ؟»

أَجابَ هانْز: « لَيْسَ بَعْدُ ، وَقَدْ أَوْشَكَ النَّهارُ عَلى الطُّلوعِ ، وَقَدْ يَصِلُ الزَّوْرَقُ عِنْدَئِذٍ .»

بَقِيَ كارْل يُراقِبُ ، دونَ أنْ يَأْتِيَ الزَّوْرَقُ . وَمَعَ أنَّ كارْل كانَ مُتْعَبًا ، إلا أنَّهُ لَمْ يوقِظْ إلْسا . وَأَخيرًا سَمِعَ صَوْتًا ، وَكانَ صَوْتَ مُحَرِّكٍ ؛ وَإذا بِزَوْرَقٍ قادِمٍ عَكْسَ التَّيّارِ .

وَأَسْرَعَ كارْل بِإيقاظِ صَديقِهِ هانْز ، وَاسْتَيْقَظَتْ إلْسا كَذلِكَ ، وَ وَقَفَ الثَّلاثَةُ عَلى ضِفَّةِ النَّهْرِ يَنْتَظِرونَ . وَلَمّا اقْتَرَبَ مِنْهُمْ ، اسْتَطاعوا أنْ يَرَوْا ضَوْءَ مِصْباحِهِ الكاشِفِ يَسْطَعُ عَلى الماءِ .

قالَ هانْز : « لَقَدْ جاءوا .» ثُمَّ راحَ يُنادي الرِّجالَ الَّذينَ في الزَّوْرَقِ ، فَأَوْقَفَ الطَّبيبُ الزَّوْرَقَ ، وَوَجَّهَ ضَوْءَ المِصْباحِ الكاشِفِ



نَحْوَ ضِفَّةِ النَّهْرِ .

وَصاحَ أوتُّو وَهُوَ يرى أصْدِقاءَهُ : « إنَّهُمْ أصْدِقائي !» وَأخَذَ يُناديهِمْ .

وَأرْسى الطَّبيبُ الزَّوْرَقَ بِجانِبِ الضِّفَّةِ ، ثُمَّ نَزَلَ الى الأرْض مَعَ الشُّرْطِيِّ .

وَشَرَحَ لَهُمْ هانز المَوْقِفَ فَقالَ: « لَقَدْ هَرَبْنا مِنَ القَبْوِ ، ولا يَزالُ الرِّجالُ في البَيْتِ ، وَالحارِسُ أسيراً لَدَيْهِمْ .»

قالَ الطّبيبُ: « أنا مَسْرورٌ لِوُجودِكُمْ هُنا ، وَسَتَكونُ مُهِمَّتُنا سَهْلَة

لأنَّكُمْ لَسْتُمْ مَحْبوسينَ في البَيْتِ .»

قالَ هانْز: « لا تَنْسَ الحارِسَ ، فإنَّ هؤلاءِ الرِّجالَ أشْرارٌ وَقَدْ يُؤذونَهُ .»

قالَ الطَّبيبُ: « هذا صَحيحٌ ، وَلكِنْ لَدَيَّ خُطَّةٌ بارِعَةٌ . اِصْعَدوا إلى الزَّوْرَقِ وَسَأُخْبِرُكُمْ بِها .»

وَتَبِعوا الطَّبيبَ إلى داخِلِ الزَّوْرَقِ ، وَشَرَحَ لَهُمْ خُطَّتَهُ .

الفَصْلُ الرّابعَ عشَرَ

قالَ الطَّبيبُ يَشْرَحُ خُطَّتَهُ: « إنَّ الرِّجالَ الَّذينَ في البَيْتِ الآنَ نائمونَ ، وَنَحْنُ نَسْتَطيعُ الذَّهابَ إلى البَيْتِ ، وَلكِنَّنا لَنْ نَتمكَّنَ مِنَ الدُّخولِ لأنَّهُمْ أغْلَقوا الأبْوابَ ، كَما أنَّ الحارِسَ في قَبْضَتِهِمْ .»

سَأَلَ الشُّرْطِيُّ: « هَلْ عَدَدُ الرِّجالِ الَّذينَ في البَيْتِ كَبيرٌ ؟»

أجابَ هانْز: « إنَّهُمْ أرْبعَةٌ أوْ خَمْسَةٌ ، فَلَسْتُ مُتأكِّداً .»

قالَ الطَّبيبُ: « نَحْنُ سَبْعَةٌ ، وَبِإمْكانِكُما أنْتَ وَكارْل أنْ تُساعِدانا أيْضاً . إنَّهُ جُزْءٌ مِنْ خُطَّتي ألا نَدْخُلَ البَيْتَ ما لَمْ يَخْرُجِ الرِّجالُ .»

قالَ هانْز: « لَكِنَّهُمْ لَنْ يَخْرُجوا إذا شاهَدوكُمْ .»

قالَ الطَّبيبُ مُوَضِّحاً: « إنَّهُمْ سَيَرَوْنَكُما أنْتَ وَكارْل . وَهُمْ يُريدونَ الإمْساكَ بِكُما ثانِيَةً ، لِذا سَيَخْرُجونَ مِنَ البَيْتِ .»

قالَ هانْز: « لَقَدْ فَهِمْتُ الآنَ ، فَعَلَيَّ أنْ أقْتَرِبَ أنا وَكارْل مِنَ البَيْتِ .»

قالَ الطَّبيبُ: « هَذِهِ هِيَ الفِكْرَةُ : تَقْتَرِبانِ مِنَ البَيْتِ ثُمَّ تُحْدِثانِ جَلَبَةً ، كَأنْ تَصيحانِ ، أوْ تَقولانِ إنَّكُما جائِعانِ . وَسَيَراكُمُ الرِّجالُ ؛ وَعِنْدَئِذٍ سَيَخْرُجونَ مِنَ البَيْتِ لِلإمْساكِ بِكُما !»

سَأَلَ هانْز: « وَماذا سَنَفْعَلُ بَعْدَ ذلِكَ ؟»

أجابَ الطَّبيبُ: « سَتَنْتَظِرانِ ، وَسَيُهْرَعونَ إلَيْكُما ؛ وَعِنْدَئِذٍ تَجْرِيانِ نَحْوَ الغابَةِ ، وَسَوْفَ يَتَعَقَّبونَكُما . وَهُناكَ سَيَجِدونَ اثْنَيْنِ مِنّا في انْتِظارِهِمْ داخِلَ الغابَةِ ، وَسَيَسْهُلُ عَلَيْنا الإمساكُ بِهِمْ ، بَعْدَ أنْ يَكونَ التَّعَبُ قَدْ نالَ مِنْهُمْ .»

وَمَضى الطَّبيبُ يَقولُ: « عَلَيْنا بَعْدَ ذَلِكَ الإمْساكُ بِزَعيمِهِم ، الَّذي سَيَكونُ مَعَهُ رَجُلٌ أوْ رَجُلانِ . وَلَكِنَّ هَذِهِ المُهِمَّةَ سَتَكونُ سَهْلَةً، فَسَوْفَ أتَرَقَّبُ خَلْفَ البَيْتِ . وَعِنْدَما يَتَعَقَّبُكُما الرِّجالُ عَبْرَ الحَقْلِ سَيَتْرُكونَ البابَ مَفْتوحاً وَراءَهُمْ ؛ عِنْدَئِذٍ نَدْخُلُ البَيْتَ.»

قالَ هانْز: « إنَّها خُطَّةٌ رائِعَةٌ !»

قالَ الطَّبيبُ مُحَذِّراً الجَميعَ: « انْتَبِهوا ! فَعَلَيْنا ألاّ نَرْتَكِبَ أيَّ خَطَأً .»

بَعْدَ ذَلِكَ سارَ الطَّبيبُ بِالزَّوْرَقِ عَكْسَ التَّيّارِ ، حَتّى وَجَدَ مَكاناً

مُناسِباً أُوْقِفَ فيهِ الزَّوْرَقَ .

قالَ الطَّبيبُ: « سَوفَ نَتْرُكُ الزَّوْرَقَ هُنا ، وَسَيَبْقى فيهِ اثْنانِ . وَأَنْتَ يا أُوتُّو يَجِبُ أَنْ تَبْقى هُنا أَيْضاً ، فَقَدَمُكَ لا تَزالُ بِحالَةٍ سَيِّئَةٍ ، وَلَنْ تَسْتَطيعَ التَّحَرُّكَ بِسُرْعَةٍ . وَأَنْتِ يا إِلْسا ، عَلَيْكِ أَنْ تَبْقَيْ مَعَ أُوتُّو .»

وَتَساءَلَتْ إِلْسا: « وَلَكِنْ ما الَّذي سَنَفْعَلُهُ هُنا ؟»

رَدَّ الطَّبيبُ: « راقِبوا النَّهْرَ ، فَلَدَيْكُمْ مُهِمَّةٌ مُحَدَّدَةٌ تَقومونَ بِها ، فَقَدْ يَهْرُبُ أَحَدُ الرِّجالِ ، وَعِنْدَئِذٍ تَحولونَ دونَ هُروبِهِ .»

وَغادَرَ الطَّبيبُ وَرِجالُهُ الزَّوْرَقَ ، وَقادَهُمْ هانْز خِلالَ الغابَةِ إِلى أَنْ وَصَلوا إِلى الحَقْلِ . وَكانَ النَّهارُ قَدْ أَشْرَقَ بِنورِهِ ، وَأَمْكَنَهُمْ رُؤْيَةُ البَيْتِ بِوُضوحٍ .

وَأَراهُمْ هانْز المَمْشى قائِلاً: « إِنَّ هَذا المَمْشى يُؤَدّي إِلى النَّهْرِ ، وَسَأَسْتَدْرِجُ الرِّجالَ الأَشْرارَ عَبْرَهُ ، فَعَلى جانِبَيْهِ أَشْجارٌ وَشُجَيْراتٌ كَثيفَةٌ يُمْكِنُكُمْ الاِنْتِظارُ خَلْفَها .»

قالَ الشُّرْطِيُّ: « سَأَقومُ أَنا بِذَلِكَ ، وَسَوْفَ أَحْتاجُ إِلى رَجُلٍ قَوِيٍّ مَعي . وَسَيَسْهُلُ عَلَيْنا إِيقافُهُمْ وَالإِمْساكُ بِهِمْ بَعْدَ أَنْ يَكونَ التَّعَبُ

قَدْ نالَ مِنْهُمْ بِسَبَبِ الجَرْيِ .»

قالَ الطَّبيبُ: « أُوافِقُ ، وَسَأَصْحَبُ مَعي رَجُلَيْنِ لِنَنْتَظِرَ خَلْفَ البَيْتِ . إِنَّني أَرى كوخاً صَغيراً في الحَديقَةِ يُمْكِنُنا الاِخْتِباءُ فيهِ . وَالآنَ اكْتَمَلَتْ خُطَّتُنا ، وَسَيَقَعُ هَؤُلاءِ الرِّجالُ في قَبْضَتِنا بَعْدَ قَليلٍ .»

الفَصْلُ الخامِسَ عَشَرَ

اِختَبَأَ الشُّرْطِيُّ وَمَعَهُ أَحَدُ الرِّجالِ خَلْفَ بَعْضِ الأَشْجارِ قَريباً مِنَ المَمْشى .

قالَ الطَّبيبُ لِهانْز وَكارْل: « أَنا ذاهِبٌ الآنَ ، فَانْتَظِرا مُدَّةَ رُبْعِ ساعَةٍ ، ثُمَّ اذْهَبا وَ قِفا وَسَطَ الحَقْلِ ، وَأَحْدِثا ضَوْضاءً لِتَلْفِتا إِلَيْكُما الاِنْتِباهَ .»

وَذَهَبَ الطَّبيبُ مَعَ رَجُلَيْهِ ، وَتَسَلَّلوا عَبْرَ الحَقْلِ ، وَاخْتَبَأوا قُرْبَ الكوخ . وَكانَ الدُّخانُ آنَذاكَ يَنْبَعِثُ مِنْ مِدْخَنَةِ البَيْتِ دَلالَةً عَلى أَنَّ الرِّجالَ داخِلَ البَيْتِ قَدِ اسْتَيْقَظوا .

قالَ هانْز لِصاحِبِهِ: « لَقَدْ حانَ الوَقْتُ .» وَنَهَضا وَسارا حَتّى وَسَطِ الحَقْلِ ، وَكانا قَريبَيْنِ لِلْغايَةِ مِنَ البَيْتِ .

سَأَلَ هانْز صاحِبَهُ: « أَ مُسْتَعِدٌّ أَنْتَ ؟»

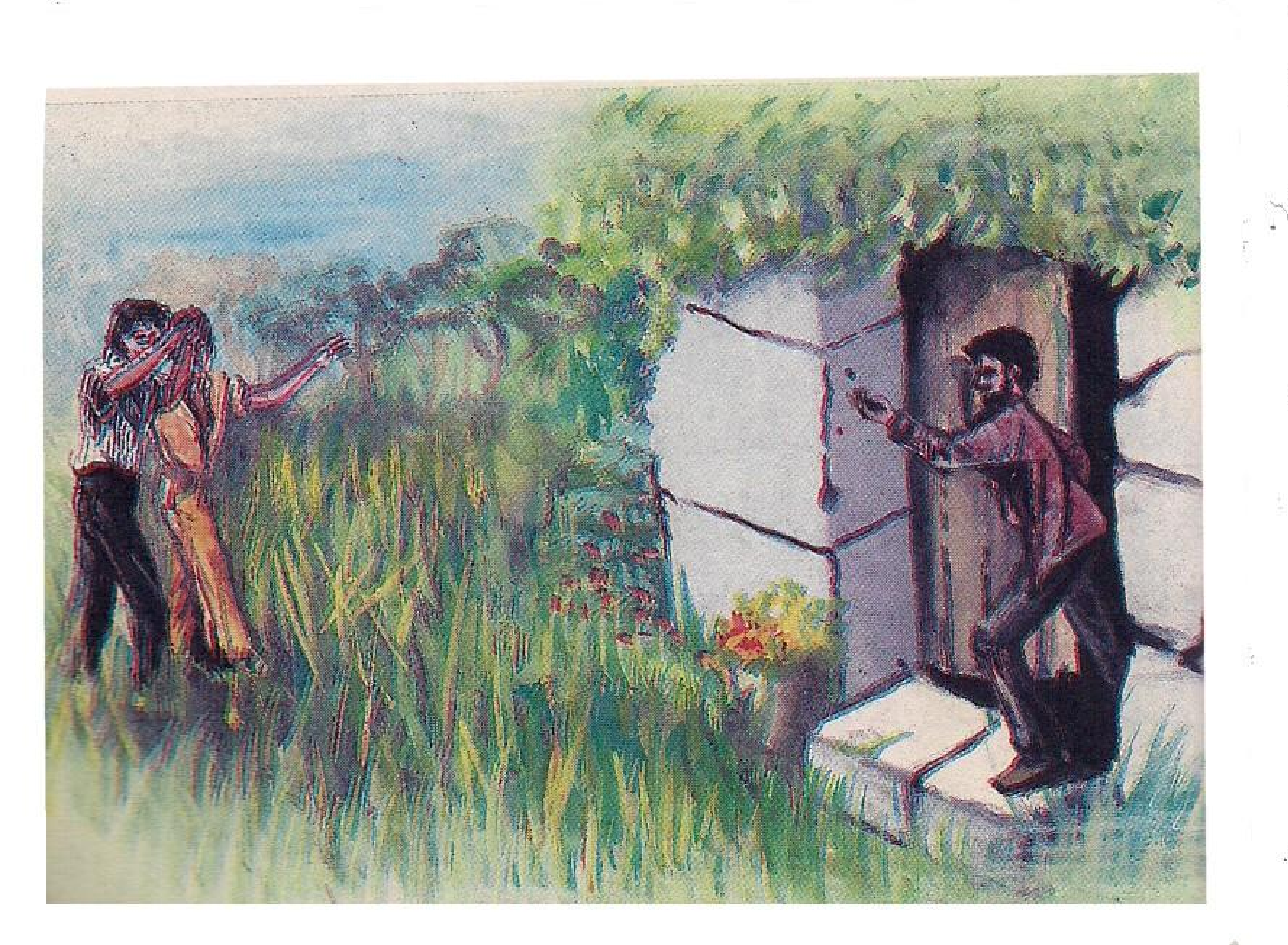
رَدَّ كارْل: « نَعَمْ ، إِنّي مُسْتَعِدٌّ .»

وَأَخَذَ الاِثْنانِ يَصيحانِ ؛ وَسَرْعانَ ما خَرَجَ أَحَدُ الرِّجالِ مِنَ البَيْتِ ، وَنَظَرَ ناحِيَةَ الحَقْلِ ، فَرَأى الغُلامَيْن . وَصاحَ هانْز: « أَعْطِنا طَعاماً . إِنَّنا جائِعانِ . أَعْطِنا طَعاماً .»

وَخَرَجَ رَجُلٌ آخَرُ ، وَمالَبِثَ أَنْ ظَهَرَ الرَّجُلُ البَدينُ .

قالَ الرَّجُلُ الأَوَّلُ: « إِنَّهُما الغُلامانِ يَطْلُبانِ طَعاماً .»

ضَحِكَ الرَّجُلُ البَدينُ ، وَقالَ يَأْمُرُهُما: « أَسْرِعا وَأَمْسِكا بِهِما ، وَأَحْضِراهُما إِلى هُنا .» ثُمَّ دَخَلَ البَيْتَ ثانِيَةً .



جرى الرَّجُلانِ إلى الحقْلِ ، ولَمْ يتحرَّكْ هانز وكارْل . وحين اقْترَبَ الرَّجُلانِ مِنْهُما ، جَرَيا عائِدَيْن إلى الغابَةِ والرَّجُلانِ في أثَرِهِما .

صاحَ أحَدُ الرَّجُلَيْن: « قِفا ، فَلَنْ نُؤْذِيَكُما .» وخَفَّضَ الصَّدِيقانِ مِنْ سُرْعَتَيْهِما – عِنْدَما سَمِعا ذَلِكَ – دونَ أنْ يَتوَقَّفا . لَقَدْ أصْبَحا الآنَ داخِلَ الغابَةِ ، ويَسْلُكانِ المَمْشى المُتَّفَقَ عَلَيْهِ ، والرَّجُلانِ يَتْبَعانِهِما ، رَغْمَ أنَّ التعَبَ كانَ قَدْ بَدَأَ يَنالُ مِنْهُما .

وكانَ الشُّرْطِيُّ والرَّجُلُ الَّذي مَعَهُ يَنْتَظِرانِ خَلْفَ الأشْجارِ ، فانْقَضّا عَلى الرَّجُلَيْن وأوْقَعاهُما عَلى الأرْض . وقَدْ أذْهَلَتِ المُفاجَأةُ الرَّجُلَيْن ، فَعَجَزا عَنِ المُقاوَمَةِ .

قالَ الشُّرْطِيُّ لِهانز: « لَقَدْ قُمْنا بِدَوْرِنا في الخُطَّةِ ، فاذْهَبْ لِتَرى ما حَدَثَ في البَيْتِ .»

تَوَجَّهَ هانز نَحْوَ الحَقْلِ ونَظَرَ ، فَرَأى الطَّبيبَ واقِفاً خارِجَ البَيْتِ ، ولَوَّحَ الطَّبيبُ إلى هانز صائِحاً : « تَعالَوْا إلى البَيْتِ .» فَأخْبَرَ هانز الشُّرْطِيَّ ، وأخَذوا الرَّجُلَيْن الأسيرَيْن وعادوا جَميعاً إلى البَيْتِ .

قالَ الطَّبيبُ: « كانَتِ المُهِمَّةُ سَهْلَةً ، ولَكِنَّ الرَّجُلَ البَدينَ

تَمَكَّنَ مِنَ الفِرارِ ، ولَمْ نَسْتَطِعْ أنْ نَتْبَعَهُ لانْشِغالِنا بِمُواجَهَةِ الآخَرين . وعَلَيْنا أنْ نَلْحَقَ بِهِ الآنَ ، فَقَدْ يَهْرُبُ بِالزَّوْرَقِ .»

قالَ هانز: « دَعْهُ فَلَنْ يَسْتَطيعَ الهَرَبَ .»

قالَ الطَّبيبُ: « قَدْ يَذْهَبُ عَكْسَ التَّيّارِ .»

وضَحِكَ هانز وكارْل ، وقالَ هانز: « لَقَدْ أعْدَدْتُ لَهُ مُفاجَأةً مُذْهِلَةً إنْ فَعَلَ هَذا ؛ فَثَمَّةَ شَجَرَةٌ ضَخْمَةٌ تَسُدُّ مَجْرى النَّهْرِ ، ولَنْ يَسْتَطيعَ اجْتِيازَها ، وسَيَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ العَوْدَةُ ثانِيَةً ، وعِنْدَئِذٍ سَيُمْسِكُ بِهِ رِجالُنا .»

كانَ هانز مُصيباً في قَوْلِهِ ، فَقَدْ رَكِبَ الرَّجُلُ البَدينُ الزَّوْرَقَ ، وسارَ بِهِ عَكْسَ التَّيّارِ ، لَكِنَّ الشَّجَرَةَ اعْتَرَضَتْ طَريقَهُ ، وكانَ عَلَيْهِ أنْ يَعودَ أدْراجَهُ .

وكانَ الرِّجالُ في انْتِظارِهِ بِزَوْرَقِ الطَّبيبِ ، فَأوْقَفوهُ وأمْسَكوا بِهِ ، واقْتادوهُ إلى البَيْتِ ، وكانَ مَعَهُمْ إلْسا وأوتّو . وعَثَروا عَلى حَقيبَةٍ مَعَ الرَّجُلِ البَدينِ تَحْتَوي عَلى عُلَبٍ صَغيرَةٍ ، وَ وَجَدوا في كُلِّ عُلْبَةٍ مِنْها قِطَعاً مِنَ الماس .

قالَ الطَّبيبُ: « إذاً فَهَؤلاءِ الرِّجالُ مُهَرِّبونَ يَأتونَ بِالماس إلى

البِلادِ. وَهذا الماسُ يُساوي ثَرْوَةً هُنا ، وَيُمْكِنُهُمْ بَيْعُهُ فَيَجْنونَ مِنْ وَرائِهِ أَمْوالاً طائِلَةً . وَلكِنَّنا لا نَرى سِوى قَليلٍ مِنْهُ ، وَلا أَفْهَمُ السَّبَبَ!»

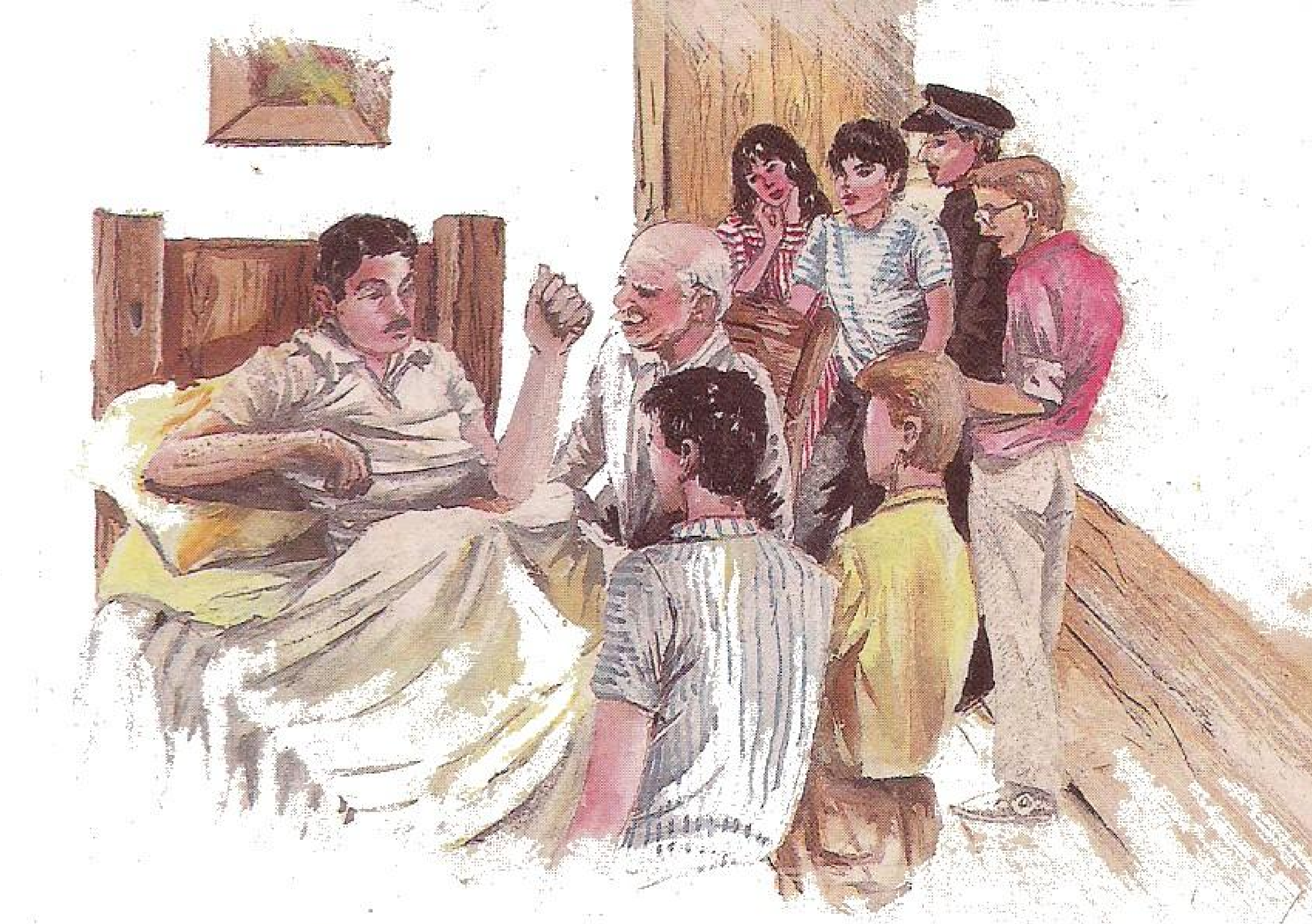
وَفَتَّشَ الشُّرْطِيُّ الرَّجُلَ البَدينَ ، ثُمَّ فَتَّشَ البَيْتَ أَيْضاً ، وَلكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ شَيْئاً مِنَ الماس . عِنْدَئِذٍ اقْتادَ الرِّجالَ إلى القَبْوِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِمُ البابَ ، وَتَرَكَ اثْنَيْنِ مِنْ رِجالِهِ خارِجَ البابِ لِلْحِراسَةِ .

الفَصْلُ السّادِسَ عَشَرَ

أَرادَ الفِتْيانُ رُؤْيَةَ الحارِسِ ، فَقالَ لَهُمُ الطَّبيبُ: «إِنَّهُ نائِمٌ ؛ إِذْ كانَ مُتْعَباً جِدّاً حينَ عَثَرْنا عَلَيْهِ . وَرَغْمَ أَنَّنا قَطَعْنا الحِبالَ الَّتي كانَتْ تُقَيِّدُهُ ، إلا أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ النُّهوضَ ، فَأَطْعَمْناهُ وَسَقَيْناهُ شَراباً ساخِناً ، وَبِذلِكَ يَكونُ مِنَ المُمْكِنِ التَّحَدُّثُ مَعَهُ حينَ يَسْتَيْقِظُ .»

وَتَناوَلَ الفِتْيانُ وَمَعَهُمْ إِلْسا طَعامَهُمْ ، وَجَلَسوا قُرْبَ المِدْفَأَةِ يَنْتَظِرونَ . وَبَعْدَ ساعَتَيْنِ ناداهُمُ الطَّبيبُ قائِلاً: «تَعالَوْا ، فَقَدِ اسْتَيْقَظَ الحارِسُ الآنَ ، وَسَوْفَ يَحْكي لَنا ما حَدَثَ .»

دَخَلَ الجَميعُ غُرْفَةَ الحارِسِ وَبَدأَ يَرْوي ما حَدَثَ ، فَقالَ: «لَيْسَ لَدَيَّ الكَثيرُ لأَرْوِيَهُ لَكُمْ ، وَلكِنْ ما سَأَحْكيهِ قَدْ يُساعِدُكُمْ ؛ فَفي الشَّهْرِ الماضي ، جاءَ رَجُلانِ في زَوْرَقٍ بِمُحَرِّكٍ ، وَقالَ لي أَحَدُهُما إِنَّ لَهُما صَديقاً غَنِيّاً ، وَيُعْتَبَرُ شَخْصِيَّةً لَها قَدْرُها ، وَإِنَّ صَديقَهُما هذا يُريدُ أَنْ يَقْضِيَ إِجازَةً في الغابَةِ ، وَيَحْتاجُ إلى بَيْتي ، وَسَوْفَ يَدْفَعُ لي مَبْلَغاً كَبيراً مِنَ المالِ مُقابِلَ ذلِكَ . وَلَمْ يُرْقْني الرَّجُلانِ ،



فَاعْتَذَرْتُ لَهُما ، وَأَخْبَرْتُهُما بِأَنَّهُ مَهْما كانَتْ أَهَمِّيَّةُ صَديقِهِما ، فَإِنَّهُ لايَسْتَطيعُ أَنْ يَأْخُذَ بَيْتي ، وَأَنَّني لَسْتُ مُحْتاجاً لِأَمْوالِهِ . وَانْصَرَفَ الاِثْنانِ ، وَلَمْ أَرَهُما بَعْدَ ذَلِكَ ، وَنَسيتُ أَمْرَهُما تَماماً .

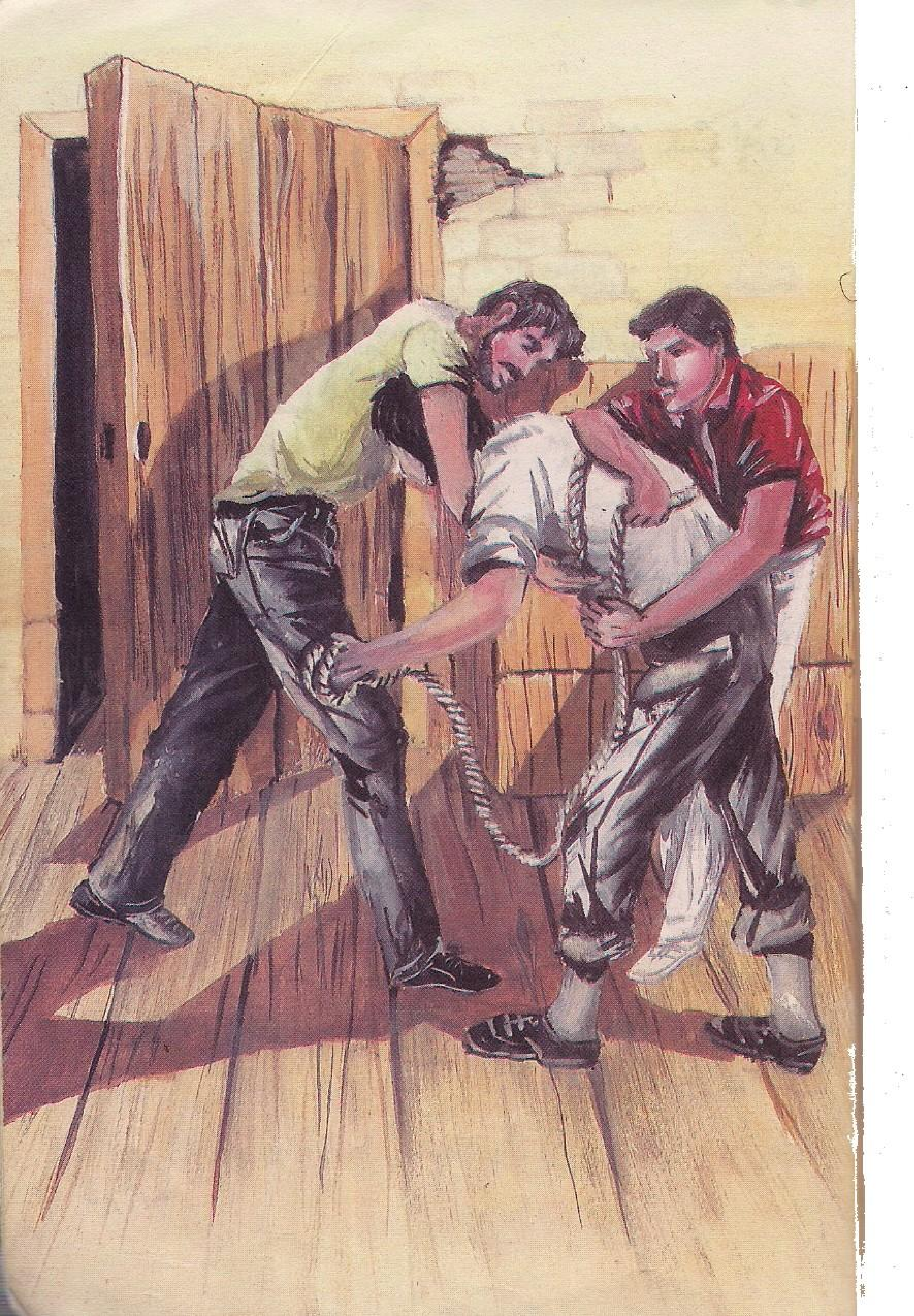
« وَلَكِنْ ، مُنْذُ أُسْبوعٍ فَقَطْ ، عادَ الزَّوْرَقُ ذو المُحَرِّكِ ، يَحْمِلُ خَمْسَةَ رِجالٍ ، كانَ بَيْنَهُمْ زَعيمُهُمْ ، ذَلِكَ الرَّجُلُ البَدينُ ، الَّذي قالَ لي حينَ وَصَلَ بَيْتي بِصُحْبَةِ رِجالِهِ : « لا بُدَّ لي مِنَ الإِقامَةِ في بَيْتِكَ !» وَكانَ يَتَكَلَّمُ بِهُدوءٍ ، وَلَكِنَّني لَمْ أَشْعُرْ بِالارْتِياحِ نَحْوَهُ . ثُمَّ أَضافَ قائِلاً: « سَأَحْتاجُ البَيْتَ أُسْبوعاً فَقَطْ . وَبِإِمْكانِكَ الذَّهابُ إِلى الغابَةِ وَمُمارَسَةُ عَمَلِكَ ، وَلَكِنْ لاتَقْتَرِبْ مِنَ البَيْتِ ، وَسَأُعْطيكَ

مَبْلَغاً كَبيراً مِنَ المالِ .» ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ في جَيْبِهِ ، وَأَخْرَجَ بَعْضَ النُّقودِ وَنَثَرَها أَمامي عَلى المِنْضَدَةِ . وَلَكِنَّني أَجَبْتُهُ قائِلاً : « لَقَدْ أَخْبَرْتُ رِجالَكَ مِنْ قَبْلُ بِرَفْضي تَرْكَ بَيْتي .» وَغَضِبَ الرَّجُلُ البَدينُ أَشَدَّ الغَضَبِ ، وَجَمَعَ نُقودَهُ وَأَعادَها إِلى جَيْبِهِ .

« وَلَمْ يَنْصَرِفِ الرَّجُلُ البَدينُ ، بَلِ الْتَفَتَ إِلى رِجالِهِ آمِراً إِيّاهُمْ بِأَنْ يَحْبِسوني في إِحْدى الغُرَفِ . وَأَمْسَكَ بي اثْنانِ مِنْ رِجالِهِ ، وَأَخَذاني إِلى غُرْفَةِ نَوْمي وَأَوْثَقا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ ، وَتَرَكاني في فِراشي ، ثُمَّ خَرَجا وَأَغْلَقا بابَ الغُرْفَةِ وَراءَهُما . وَكانا يُقَدِّمانِ لي كُلَّ يَوْمٍ قَليلاً مِنَ الطَّعامِ . وَعِنْدَ الظَّهيرَةِ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ كانَتْ تَأْتي طائِرَةٌ ، وَكُنْتُ أَسْمَعُ صَوْتَ مُحَرِّكِها وَهِيَ تُحَلِّقُ فَوْقَ البَيْتِ ، وَلَكِنَّها لَمْ تَهْبِطْ قَطُّ .»

قالَ الطَّبيبُ: « نَعَمْ ، نَعْرِفُ ذَلِكَ المَوْضوعَ . فَهَؤُلاءِ الفِتْيانُ رَأَوْا الطّائِرَةَ ، وَقَدْ أَمْسَكَ بِهِمُ الرِّجالُ وَأَتَوْا بِهِمْ إِلى البَيْتِ .»

قالَ الحارِسُ: « إِنَّني أَذْكُرُ ذَلِكَ اليَوْمَ ؛ فَفي الصَّباحِ اسْتَطَعْتُ فَكَّ الحِبالِ الَّتي كُنْتُ مُقَيَّداً بِها ، وَلَمْ يَلْحَظِ الرِّجالُ ذَلِكَ ، وَأَرَدْتُ الهَرَبَ وَلَكِنَّني لَمْ أُوَفَّقْ ؛ فَقَدْ كانَ البابُ موصَداً ، وَلَمْ أَسْتَطِعْ فَتْحَهُ . وَسَمِعْتُ أَصْواتاً ، وَتَبَيَّنْتُ أَنَّها لَمْ تَكُنْ أَصْواتَ أُولَئِكَ



الرِّجالِ؛ لِذا جَرَيْتُ نَحْوَ البابِ وَأَخَذْتُ أَصْرُخُ وَأَضْرِبُ البابَ بِعُنْفٍ مُحْدِثًا ضَوْضاءً شَديدَةً ، غَيْرَ أَنَّ الرِّجالَ جاءوا ، وَقَيَّدوني بِالحِبالِ ثانِيَةً .»

قالَ هانْز: « لَقَدْ كُنّا نَعْرِفُ أَنَّكَ مَحْبوسٌ ، وَلٰكِنَّنا لَمْ نَتَمَكَّنْ مِنْ نَجْدَتِكَ ؛ فَقَدْ حَبَسونا في القَبْوِ . وَكانَ لَكَ فَضْلُ إِطْلاقِ سَراحِنا ، لأَنَّكَ أَرْشَدْتَ إِلْسا إِلى المَفاتيحِ .»

قالَ الطَّبيبُ: « وَهٰكَذا اكْتَمَلَتِ الحِكايَةُ ، فَقَدْ أَمْسَكْنا بِالمُهَرِّبينَ وَلَدَيْنا الماسُ .»

تَساءَلَ هانْز: « وَلٰكِنْ هَلِ اكْتَمَلَتِ الحِكايَةُ حَقًّا ؟» ثُمَّ الْتَفَتَ إِلى الحارِسِ يَسْأَلُهُ: « مَتى جاءَ الرِّجالُ إِلى هُنا ؟»

أَجابَ الحارِسُ: « يَوْمَ الجُمُعَةِ .»

قالَ هانْز: « وَاليَوْمُ الجُمُعَةُ . إِذًا فَقَدْ جاءَ الرِّجالُ مُنْذُ أُسْبوعٍ ، وَاليَوْمُ هُوَ السّابِعُ .»

قالَ الطَّبيبُ: « إِنّي لا أَفْهَمُ ما تَقْصِدُ .»

قالَ هانْز مُوَضِّحًا: « لَقَدْ أَرادَ الرَّجُلُ البَدينُ الإِقامَةَ في البَيْتِ أُسْبوعًا ، وَاليَوْمُ هُوَ آخِرُ أَيّامِ الأُسْبوعِ ؛ لِذا سَتَأْتي الطّائِرَةُ ثانِيَةً .

وَلا بُدَّ أنَّ لِهذا اليَوْم أهمِّيَّةً خاصَّةً ، فَقَدْ يَأتي الطَّيّارُ بِكَمِّيَّةٍ أخرى مِنَ الماس .»

قالَ الطَّبيبُ: « أعْتَقِدُ أنَّكَ على حَقٍّ ، فَخُطَّتُهُمُ الآنَ واضِحَةٌ لي ؛ فَفي كُلِّ يَوْم يُغادِرُ الطَّيّارُ المَطارَ ، وَيَتْرُكُ طائِرَتَهُ هُناكَ ، وَ مَعَهُ قَليلٌ مِنَ الماس خَشْيَةَ أنْ يُفَتِّشَهُ الرِّجالُ في المَطارِ ، وَلَكِنَّهُمْ إذا فَتَّشوهُ فَلَنْ يَعْثُروا على الماس الَّذي مَعَهُ ، لأنَّهُ يَحْمِلُ كَمِّيَّةً ضَئيلَةً يَسْهُلُ إخْفاؤُها وَقَدْ يَسْتَمِرّونَ في تَفْتيشِهِ مُدَّةَ يَوْم أوْ يَوْمَيْن أوْ ثَلاثَةِ أيّام ، وَعِنْدَئِذٍ سَيَطْمَئِنّونَ إلى أمانَتِهِ ، وَيَتَوَقَّفونَ – بَعْدَ ذَلِكَ – عَنْ تَفْتيشِهِ . عِنْدَ ذَلِكَ سَيَأتي الطَّيّارُ بكَمِّيَّةٍ كَبيرَةٍ مِنَ الماس إلى هُنا لِيَقْذِفَها لَهُمْ في الغابَةِ ، وَعِنْدَئِذٍ يَكونُ في اسْتِطاعَةِ الرَّجُل البَدين أنْ يَبيعَها وَيَجْنِي ثَرْوَةً طائِلَةً .»

وَأضافَ هانْز قائِلاً: « لَكِنَّ الطَّيّارَ لَمْ يَأتِ بِكُلِّ الماس بَعْدُ ، وَقَدْ يَأتي بِما لَدَيْهِ اليَوْمَ ، فَإذا جاءَ بِهِ حَصَلْنا عَلَيْهِ .»

قالَ الطَّبيبُ: « إنَّ السّاعَةَ الآنَ تَقْتَرِبُ مِنَ الثّانِيَةَ عَشْرَةَ . وَسَنَعْرِفُ في الحالِ الإجاباتِ عَنْ تَساؤلاتِنا .»

الفَصْلُ السّابِعَ عَشَرَ

قالَ الطَّبيبُ: « سَتَأتي الطائِرَةُ بَعْدَ قَليلٍ ، فَما الَّذي يَجِبُ عَلَيْنا عَمَلُهُ عِنْدَما تَصِلُ ؟ ما الَّذي كانَ يَفْعَلُهُ الرِّجالُ حينَذاكَ ؟»

أجابَ هانْز: « أوَّلاً نُشْعِلُ ناراً حَتّى يَنْدَفِعَ الدُّخانُ الأسْوَدُ الكَثيفُ مِنْ مِدْخَنَةِ البَيْتِ . وَسَيُرْشِدُ ذَلِكَ الدُّخانُ الطَّيّارَ إلى مَكانِ البَيْتِ في الغـابَةِ . وَعِنْدَمـا تَأتي الطّائِرَةُ تُحَلِّقُ فَوْقَ الحَقْلِ في مَسـارٍ دائِرِيٍّ ، يَخْرُجُ مِنَ البَيْتِ رَجُلانِ ، يُلَوِّحُ أحَدُهُما بِعَلَم في يَدِهِ ثَلاثَ مَرّاتٍ ، فَيَتَّجِهُ الطَّيّارُ نَحْوَهُ ، وَيَقْذِفُ لَهُ مِنَ الطّائِرَةِ بِلِفافَةٍ حَمْراءَ ، ثُمَّ تَعودُ الطّائِرَةُ مِنْ حَيْثُ أتَتْ.»

قالَ الطَّبيبُ: « عَلَيْنا أنْ نَجِدَ العَلَمَ ، وَسَيَكونُ الأمْرُ سَهْلاً ، فَلَنْ يَسْتَطيعَ الطَّيّارُ أنْ يَرى وُجوهَنا مِنْ مَكانِهِ في الطّائِرَةِ .»

قالَ الشُّرْطِيُّ وَهُوَ يُمْسِكُ بِيَدِهِ عَلَماً: « ها هُوَ ذا العَلَمُ .» وَأخَذَهُ مِنْهُ الطَّبيبُ .

وَألْقي هانْز بِبَعْضِ الخِرَقِ فَوْقَ النّارِ ، وَسَرْعانَ ما تَصاعَدَ الدُّخانُ

الأَسْوَدُ مِنَ المِدْخَنَةِ .

قالَ الطَّبيبُ: « إِنَّنا الآنَ مُسْتَعِدّونَ . وَسَوْفَ أَخْرُجُ عِنْدَما تَأْتي الطّائِرَةُ ، وَيُمْكِنُ لِأَحَدِكُمْ أَنْ يُرافِقَني .»

قالَ الشُّرْطِيُّ: « يَجِبُ أَنْ يَبْقى الفِتْيانُ في البَيْتِ حَتّى لا يَراهُمُ الطَّيّارُ .»

وَلَمّا أَضْحَتِ السّاعَةُ الثّانِيَةَ عَشْرَةَ ، أَنْصَتوا ، فَسَمِعوا صَوْتَ الطّائِرَةِ يَقْتَرِبُ ، وَلٰكِنَّهُمْ ظَلّوا داخِلَ البَيْتِ يَنْتَظِرونَ ، ثُمَّ ما لَبِثوا أَنْ رَأَوا الطّائِرَةَ تُحَلِّقُ فَوْقَ الحَقْلِ ، فَتَناوَلَ الطَّبيبُ العَلَمَ وَخَرَجَ مِنَ البَيْتِ يَتْبَعُهُ أَحَدُ الرِّجالِ . وَ وَقَفَ أَمامَ البَيْتِ وَلَوَّحَ بِالعَلَمِ ثَلاثَ مَرّاتٍ وَانْتَظَرَ .

وَحَلَّقَ الطَّيّارُ بِطائِرَتِهِ حَوْلَ الحَقْلِ مَرَّةً أُخْرى ، وَكانَتْ عَلى ارْتِفاعٍ مُنْخَفِضٍ لِلْغايَةِ . وَراحَ الطَّيّارُ يَنْظُرُ إِلى الطَّبيبِ وَصاحِبِهِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يُلَوِّحْ لَهُما ، وَلَمْ يَقْذِفْ بِاللِّفافَةِ الحَمْراءِ مِنَ الطّائِرَةِ ، وحَلَّقَ بِالطّائِرَةِ فَوْقَ الحَقْلِ ، ثُمَّ طارَ مُبْتَعِداً .

وَعادَ الطَّبيبُ إِلى البَيْتِ ، وَ وَضَعَ العَلَمَ عَلى المِنْضَدَةِ قائِلاً: « لَقَدْ أَدَّيْنا العَمَلَ عَلى الوَجْهِ الصَّحيحِ ، وَلٰكِنَّ الطَّيّارَ اكْتَشَفَ أَمْرَنا ،

فَقَدْ كانَ يَطيرُ عَلى ارْتِفاعٍ مُنْخَفِضٍ ، وَعَرَفَ أَنَّنا لَسْنا أَصْدِقاءَهُ .»

وَنَظَرَ هانْز وَكارْل إِلى الطَّبيبِ بِحُزْنٍ ، فَقالَ لَهُما الطَّبيبُ : « لَيْسَ ثَمَّةَ ما يَدْعو لِلْحُزْنِ ، فَالزَّعيمُ وَأَرْبَعَةٌ مِنْ رِجالِهِ في قَبْضَتِنا ، وَلَدَيْنا بَعْضُ الماسِ ، وَسَيَعودُ الطَّيّارُ إِلى المَطارِ ، وَسَوْفَ نَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ .»

وَفَجْأَةً قالَ كارْل: « أَنْصِتوا ! إِنّي أَسْمَعُ صَوْتَ الطّائِرَةِ . إِنَّها عائِدَةٌ .» وَأَسْرَعَ هانْز إِلى النّافِذَةِ وَأَطَلَّ مِنْها .

قالَ الطَّبيبُ: « لِنُنْصِتْ إِلى المُحَرِّكِ ، فَالطَّيّارُ يُواجِهُ مُشْكِلَةً ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّهُ يُريدُ أَنْ يَهْبِطَ .»

وَجَرى الجَميعُ خارِجينَ مِنَ البَيْتِ لِيُراقِبوا . وَكانَتِ الطّائِرَةُ تُحَلِّقُ عَلى ارْتِفاعٍ مُنْخَفِضٍ لِلْغايَةِ ، وَقالَ الطَّبيبُ: « أَجَلْ ، إِنَّهُ سَيَهْبِطُ . أُنْظُروا ، إِنَّ الطّائِرَةَ تَدورُ .»

تَساءَلَ الشُّرْطِيُّ: « تُرى هَلْ يَقْدِرُ عَلى الهُبوطِ في الحَقْلِ ؟ إِنَّ المَسافَةَ لَيْسَتْ طَويلَةً ، فَهَلْ سَيَتَمَكَّنُ مِنْ إِيقافِ الطّائِرَةِ ؟»

أَجابَ الطَّبيبُ: « سَيَتَمَكَّنُ مِنَ الهُبوطِ إِذا كانَ طَيّاراً ماهِراً ، وَلٰكِنَّ الأَمْرَ لَنْ يَكونَ سَهْلاً .» بَدَأَتِ الطّائِرَةُ في الهُبوطِ ، وَلَمَسَتْ عَجَلاتُها الأَرْضَ ، وَجَرَتْ في الحَقْلِ بِبُطْءٍ ، إِلا أَنَّها لَمْ تَتَوَقَّفْ ،

فَقالَ هانْز: « إنَّها سَتَصْطَدِمُ بِالأشْجارِ !» وَبِالفِعْلِ اصْطَدَمَتِ الطّائِرَةُ بِشَجَرَةٍ فَأَحْدَثَتْ انْفِجاراً شَديداً ، ثُمَّ انْقَلَبَتْ على أحَدِ جانِبَيْها ، وَتَحَطَّمَ جُزْءٌ مِنْها .

قالَ الطَّبيبُ: « أسْرِعوا ! يَجِبُ أنْ نُخْرِجَ الطَّيّارَ مِنَ الطّائِرَةِ في الحالِ ، فَقَدْ تَنْدَلِعُ فيها النّيرانُ .»

وَجَرَوْا نَحْوَ الطّائِرَةِ ، وَرَأَوْا الطَّيّارَ راقِداً لا يَتَحَرَّكُ ، فَصَعِدَ الطَّبيبُ وَالشُّرْطِيُّ إلى الطّائِرَةِ ، وَسَحَبا الطَّيّارَ وَأخْرَجاهُ مِنْها ، وَأرْقَداهُ عَلى الأرْض ، ثُمَّ نَقَلاهُ إلى البَيْتِ .

وَتَبِعَهُمْ هانْز وَكارْل إلى البَيْتِ ، إلا أنَّ هانْز تَوَقَّفَ فَجْأةً قائِلاً لِكارْل: « الماسُ ! نَسينا أمْرَ الماس . إنَّهُ لا يَزالُ في الطّائِرَةِ .»

وَنَقَلَ الطَّبيبُ وَالشُّرْطِيُّ الطَّيّارَ إلى البَيْتِ ، عَلى حينَ عادَ الصَّديقانِ إلى الطّائِرَةِ . وَصَعِدَ هانْز إلَيْها قائِلاً: « يَجِبُ أنْ أجِدَ الماسَ .» وَراحَ يُفَتِّشُ عَنْهُ دونَ أنْ يَعْثُرَ عَلى شَيْءٍ . وَفَتَّشَ خَلْفَ الطَّيّارِ ، فَوَجَدَ كيساً صَغيراً عَلى أرْضِيَّةِ الطّائِرَةِ ، فَالْتَقَطَهُ وَرَماهُ إلى كارْل ، ثُمَّ قَفَزَ مِنَ الطّائِرَةِ .

وَأخَذَ الصَّديقانِ الكيسَ إلى البَيْتِ ، وَ وَضَعاهُ عَلى المِنْضَدَةِ



وَكانَ أوتُو وإلْسا في انْتظارِهما ، فطَلَبَ مِنْهُما هانز أنْ يَحْرُسا الكيس، ثُمَّ سَأَلَهُما: « أَيْنَ الطَّبيبُ ؟»

أجابَتْ إلْسا: « إنَّهُ مَعَ الطَّيّارِ ، وَقَدْ أرْقَداهُ على السَّريرِ في غُرْفَةِ النَّوم .»

وَدَخَلَ الصَّديقانِ غُرْفَةَ النَّوْم ، فَوَجَدا الطَّيّارَ مُمَدَّداً على السَّريرِ شاحِبَ الوَجْهِ لِلْغايَةِ .

سَأَلَ هانز: « هَلْ ماتَ ؟»

أجابَ الطَّبيبُ: « لا ، لَمْ يَمُتْ . لَقَدْ أُصيبَ ، وَلَكِنَّهُ سَيَعيشُ. يَجِبُ أنْ تَخْرُجا الآنَ ، فَلَدَيَّ عَمَلٌ أُريدُ إنْجازَهُ .»

وَغادَرَ الصَّديقانِ الغُرْفَةَ تارِكَيْنِ الطَّبيبَ مَعَ الطَّيّارِ المُصابِ .

بَقِيَ الطَّبيبُ بِجِوارِ الطَّيّارِ المُصابِ ساعَتَيْن ، وَخَرَجَ بَعْدَها مِنَ الغُرْفَةِ وَآثارُ التَّعَبِ الشَّديدِ بادِيَةٌ على وَجْهِهِ . وَكانَ الأصْدِقاءُ جالِسينَ قُرْبَ المِنْضَدَةِ ، حَيْثُ كانَ الكيسُ مَوْضوعاً عَلَيْها دونَ أنْ يُفْتَحَ .

وَرَأَى الطَّبيبُ الكيسَ فَسَأَلَهُما: « ما هَذا ؟»

رَدَّ هانز مُوَضِّحاً: « لَقَدْ وَجَدْناهُ داخِلَ الطّائِرَةِ .»

سَأَلَهُ الطَّبيبُ: « هَلْ تَسَلَّقْتَ الطّائِرَةَ وَدَخَلْتَها؟ لَقَدْ كانَ ذلِكَ تَصَرُّفاً خاطِئاً !»

أَقَرَّ هانز بِخَطَئِهِ قائلاً: « أَعْرِفُ ذلِكَ ، وَلَكِنّي أَرَدْتُ العُثورَ على الماس

قالَ الطَّبيبُ : « أنْتَ فَتًى شُجاعٌ ، وَلَكِنَّ تَصَرُّفَكَ هَذا خاطِئٌ.» ثُمَّ ضَحِكَ وَقالَ : « سَنَفْتَحُ الكيسَ . أ مُتَأَكِّدٌ أنْتَ أنَّ الماسَ بِداخِلِهِ ؟»

قالَ هانز: « إنَّ الكيسَ ثَقيلٌ .»

وَفَتَحَ الطَّبيبُ الكيسَ ، وَكانَ مَمْلوءاً بِالماس ، فَأَخْرَجَهُ مِنْهُ ، وَ وَضَعَهُ فَوْقَ المِنْضَدَةِ . وَكانَ عَدَدُهُ حَوالى مِئَتَيْ قِطْعَةٍ .

قالَ الطَّبيبُ: « الآنَ انْتَهَتْ مُهِمَّتُنا ؛ فَالمُهَرِّبونَ في قَبْضَتِنا ، وَالماسُ كُلُّهُ مَعَنا ، وَالطَّيّارُ بَيْنَ أيْدينا أيْضاً ؛ وَلِهَذا يَنْبَغي عَلَيْنا أنْ نَشْكُرَكُمْ .»

لَمْ يَعُدِ الطَّبيبُ في ذَلِكَ اليَوْم ، بَلْ قَضى الجَميعُ لَيْلَتَهُمْ في بَيْتِ الحارِسِ ، وَتَناوَلوا عَشاءً شَهِيًّا كانَتْ إلْسا قَدْ أعَدَّتْهُ . وَفي

الصَّباح توَجَّهَ الشُّرْطِيُّ إلى القَبْوِ ، وَأخْرَجَ الرِّجالَ وَاقتادَهُمْ إلى الزَّوْرَقِ . وَقامَ رَجُلانِ بِنَقْلِ الطَّيّارِ المُصابِ ، وَكانَ لايَزالُ مَريضاً لايَقْوى عَلى السَّيْرِ .

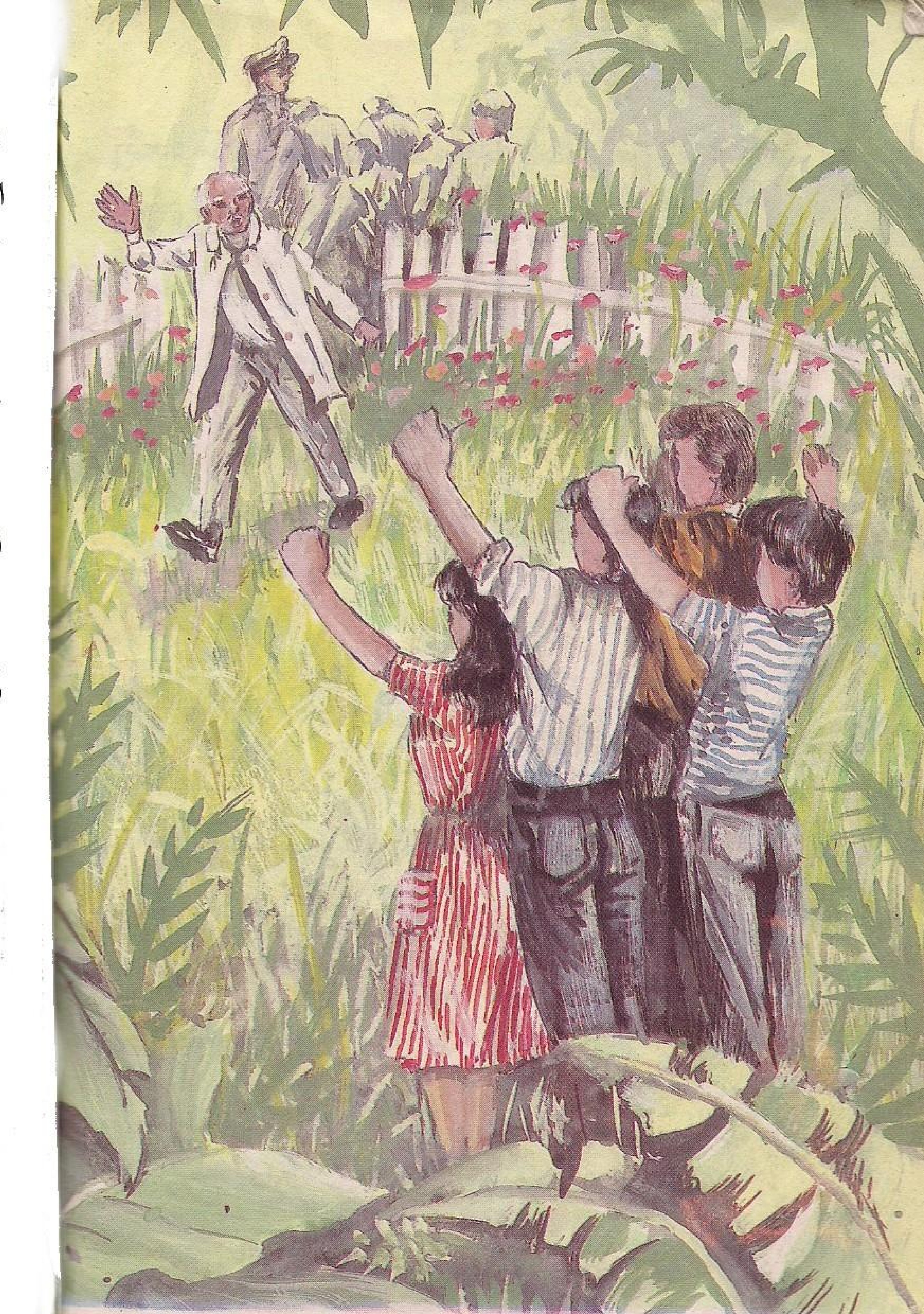
قالَ الطَّبيبُ: « سَوْفَ نَسْتَخْدِمُ زَوْرَقَ الرَّجُلِ البَدين ، لأنَّنا في حاجَةٍ إلَيْهِ ، فَلَدَيْنا أسْرى عَديدونَ .»

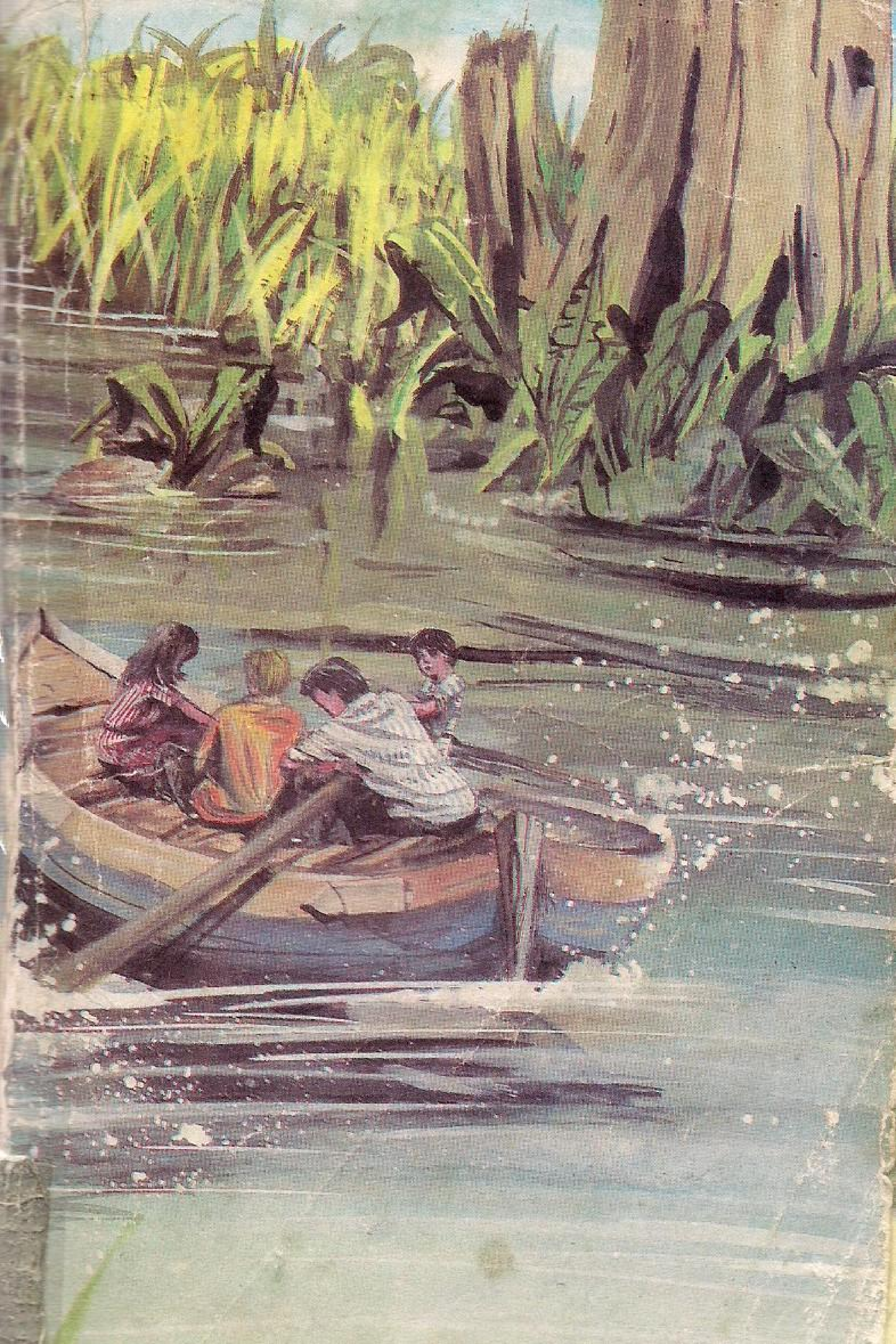
وَوَدَّعَ الطَّبيبُ الأصْدِقاءَ الأرْبَعَةَ ، وَسَألَهُمْ : « ماذا سَتَفْعَلونَ الآنَ ؟»

أجابَ هانْز: « سَنَبْقى هُنا ، فَالحارِسُ لَمْ يَسْتَرِدَّ عافِيَتَهُ بَعْدُ ، وَسَنُعْنى بِهِ .»

قالَ الطَّبيبُ وَهُوَ يَهِمُّ بِالرَّحيلِ: « تَجَنَّبوا المَشاكِلَ .»

وَرَدَّ هانْز وَسْطَ ضَحِكاتِ أصْحابِهِ: « سَنَقْضي عُطْلَةً هادِئَةً ، فَقَدْ واجَهْنا مِنَ المُغامَراتِ ما يَكْفي !»





المغامرات المثيرة

١ – مغامرة في الأدغال
٢ – مغامرة في الفضاء
٣ – مغامرة أسيرين
٤ – مغامرة في الجزيرة الخضراء
٥ – مغامرة على الشاطئ
٦ – الجاسوس الطائر
٧ – لصوص الطريق
٨ – حمد الغواص الشجاع
٩ – اللصان الغبيان
١٠ – مطاردة لصوص السيارات
١١ – مغامرات السندباد البحري
١٢ – لعبة خطرة
١٣ – الحشرة الذهبية وقصص أخرى
١٤ – اللؤلؤة السوداء
١٥ – سر الجزيرة
١٦ – مغامرة في النهر
١٧ – شبح الحديقة وقصص أخرى
١٨ – سر الدرجات التسع والثلاثين
١٩ – الجاسوس وقصص أخرى
٢٠ – مغامرات توم سوير
٢١ – المختطف
٢٢ – الكمبيوتر الرهيب
٢٣ – الأميرة المتوحشة وقصتان أخريان
٢٤ – موسيقى الليل وقصتان أخريان
٢٥ – الناب الأبيض
٢٦ – موبي دك
٢٧ – سر القط الفرعوني
٢٨ – سجين زندا
٢٩ – مغامرات هكلبري فن
٣٠ – الفرسان الثلاثة
٣١ – رحلة كريم الدين

مكتبة لبنان ناشرون
زقاق البلاط، ص.ب: ١١-٩٢٣٢، بيروت، لبنان
01C 198233